

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس"مستغانم"

كلية الأدب العربي و الفنون



قسم الدراسات الأدبية و النقدية

تخصص أدب و حضارة عربية

مذكرة تخرج لنيل درجة الماستر

موسومة:

الحضارة بين ابن خلدون وآرنولد توينبي

- دراسة مقارنة -

إعداد الطالبة:

حليمة علي شريف

إشراف الأستاذ:

" حكيم بوغازي "

الموسم الجامعي:2016/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

الدعاء

اللهم انفعني بما علمتني ، و علمني ما ينفعني ،

وزدني علما .

اللهم لا عزّ لمن عاديت ، ولا ذلّ لمن واليت .

فقنا شرّ ما قضيت، و بارك لنا فيما أعطيت .

كلمة شكر و تقدير

الشكر لله أولا وأخيرا ، الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على رسول الله المبعوث رحمة للعالمين خير من حمل الأمانة و نصح الأمة و جاهد في سبيل الله حق جهاده حتى أتاه اليقين .

أتقدم بفائق الشكر والامتنان و عظيم التقدير إلى أستاذي المشرف"بوغازي حكيم" على نصائحه و توجيهاته الخالصة لانجاز هذا البحث.

كما أتوجه بالشكر الخالص و الصادق إلى الأستاذة المشرفة على التربص " فاتحة بلعربي " بمتوسطة الشهيد شريف عبد القادر - الشرايفية - عشعاشة .

أتقدم بفائق الشكر إلى كل أساتذتي طوال مشواري الدراسي .

أشكر كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد .

إهــــــــداء

إلى من تجرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب،إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم،إلى والدي أطال الله بقائه.

إلى منبع العطف والحنان ، إلى روضة الأمل المعطاة ، إلى رمز الوفاء والعطاء إلى من نسيت الدعاء لنفسها لانشغالها بالدعاء لأبنائها ، إلى من كانت مصدر نجاحي و تألقي ، إلى أغلى الناس في الوجود ، أمي أطال الله عمرها .

إلى من تقاسمنا الفرحة و الحزن معا ، إلى من دمعتهم دمعتي و ابتسامتهم فرحتي إلى إخوتي محمد ، لطفي ، عبد الحليم ، أحلام ، إكرام و الشكر الخاص إلى وردة التي كانت سندا لي.

إلى كل صديقاتي و زميلاتي منصورية،فاطمة الزهراء و فضيلة وعائشة،سليمة،أمينة،فاطمة،خيرة ،مليكة.

إلى كل من تعلق اسمه باسم عائلتي .

إلى كل من يحمل لقب "علي شريف" و "براهمي".

إلى كل من نساهم قلمي ولم تنساهم ذاكرتي .

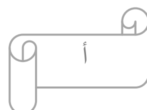
مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة والسلام على محمد أشرف المرسلين و على آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

خلق الله عزّ وجل الإنسان، فمرّ هذا الإنسان بمراحل من أجل أن يصنع مجده،و ينشأ حضارة ليحقق استّقراره و أمنه،و عليه هذه الحضارة التّي ارتبطت ارتباطا وثيقا بالتاريخ فاعتبر الكثير من العلماء أنّ الحضارة سابقة للتاريخ في الوجود،لأنّ الحضارة هي الحالة النفسية و العقلية التي يعيشها الإنسان قبل أن تتجّسد واقعا في التاريخ،و برؤية أخرى هي الحالة العقلية و النفسية قبل أن تكون حالة واقعة أي صور حضارية.كما يرى البعض أنّ التاريخ هو الزمن و الثمرات التّي يحاول الإنسان الوصول إليها،و تحتاج إلى زمن و لا يمكن نسيان أنّ الكثير من الشعوب كانت صانعة للحضارة و لقد اختلفت هذه الحضارة من منطقة إلى أخرى،فكانت هناك حضارات قديمة و حديثة عرّبية و غربية و هذا بفضل الإنسان و تطلّعاته و جهوده في بناء حضارته و تاريخه.

و لقد شغلت الحضارة الكثير من المؤرخين و العلماء سواء أكانوا عربا أم غربا،مسلمين أم من ديانات أخرى،و تعدّ الحضارة من أهم المواضيع التي حظيت باهتمام العديد من الباحثين و الدارسين للمجتمع الإنساني و التاريخي،و على رأسهم عبد الرحمن ابن خلدون الذي اهتمّ بالحضارة و أنّ يعطي مفهوما جامعا مانعا للحضارة و يوضح صورها،و لم تتوقف دراسة الحضارة عند هذا العالم فقط،بل شغلت عالم آخر ليس من جيل ابن خلدون وإنّما هو معاصر غربي الذي واصل ما جاء به العلاّمة ابن خلدون و هو المفكر آرنولد توينبي الذّي درس حوالي عشرين حضارة.



و من خلال هذا قمنا بدراسة مقارنة بين ابن خلدون و آرنولد توينبي Arnold Toynbee حول الحضارة،التّي كان لهما صدى من الناحية الفكرية و العلمية .و من هذا المنطلق تولدت في أذهاننا مجموعة

من التساؤلات و إبهامات تمثلت في ما يلي:ما تعريف الحضارة؟،ما ماهيتها؟،ما هي الحضارات التّي عرفتها الإنسانية؟.ثم ما هي نظرة ابن خلدون إلى الحضارة؟،و ما هي عوامل قيامها و أسباب انهيارها؟،ما هي نظرة أرنولد توينبي للحضارة؟،و هل نفس الأسباب قيام الحضارة عند ابن خلدون هي نفس أسباب قيامها عند توينبي؟.هل حقيقة هناك توافق بين هذان المفكّران في رؤيتهما للحضارة؟هل لهما نفس الموقف،أم هناك اختلاف؟فما يتمثل؟.

و لقد اقتضت طبيعة الموضوع الاستعانة بالمنهج الوصفي الذي قمنا من خلاله بوصف الحضارة و عوامل قيامها و أسباب اضمحلالها لكلا الباحثين ،كما صاحب هذه الدراسة المنهج المقارن الذي ساعدنا على تمييز الحضارة عند ابن خلدون و توينبي و ذلك من خلال استنتاجنا لأوجه التشابه و الاختلاف بينهما .

و من خلال هذا فدافع اختيارنا للموضوع كان في البداية دافع ذاتي، تمثل في الكشف عن موضوع الحضارة من خلال ارتباطه ارتباطا وثيقا بالإنسان، لأنها كانت شاغلة فكره. كما ساهم تخصصي في حبّي لهذا الموضوع و بالأخص عند هذين المؤرخين، كما تملكني الفضول في البحث حولها،و كشف النّقاب عنها. وهناك دافع آخر دفعني إلى ذلك تمثل في تحفيز بعض الأساتذة إلى هذا الموضوع، وهذا لا يجعلنا ننسى أو نتغاضى الدوافع الموضوعية التي تمثلت في معرفة كيفية بناء الحضارة منذ القدم و مساهمة الإنسان في صنعها،و كذلك حب المعرفة وتزويد الرصيد المعرفي حول الحضارات العريقة، كما أنّ الدراسات المقارنة بين ابن خلدون و توينبي نادرة في حدود علمنا، وهذا مما جعلنا نخوض في هذا الموضوع من أجل تبيين عوامل قيام الحضارة ومعرفة أسباب انهيارها. و مدى إسهام العلماء في تشيّيد صرحه.

ونظرا لطبيعة الدراسة فقد جاء بحثنا في مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة،تناولنا في المدخل المعنّون

بـمفهوم الحضارة تطرقنا فيه إلى الحضارة العربية قديما وحديثا ثمّ الحضارة المصرية القديمة، وأخيرا الحضارة الإغريقية.أما الفصل الأول فقد عنوناه بالحضارة عند ابن خلدون، بدأناه بتمهيد وسعينا إلي تقسيمه إلي ثلاثة مباحث، حيث المبحث الأول خصصناه لتعريف الحضارة عند ابن خلدون تناولنا فيه عنصرين، الأول تمثل في معرفة طبيعة أجيال البدو والحضر، والثاني كيفية الانتقال من البداوة إلي الحضارة .أما المبحث الثاني وسماه بالعصبية والدولة، تطرقنا فيه إلي جملة من العناصر و التي منها:العصبية المرتبطة بأهل البادية،العصبية المرتبطة بالنسب والرحم ثمّ العصبية القبلية،ثم الانغماس في النعيم وحصول الترّف،وأخيرا الدعوة الدينية لا تتم من غير عصبية،وتطرقنا إلي الدولة و انتقالها من البداوة إلي الحضارة،ثمّ أطوار الطبيعية التّي تمر بها الدولة، زد علي ذلك أنّ أعمار الدولة كأعمار الأشخاص،و الأطوار الخمسة للدولة فالطور الأول هو السعي إلي الملك والظفر بالغلبة ،و ثانيا الاستبداد على قومه و انفراد دونهم بالملك و المدافعة المنافسين أما الطور الثالث فراغ و الدعة لتحصيل ثمرات الملك و ا أما الرابع هو القنوع والمسالمة و أخيرا الإسراف و التبذير و بعد ذلك يليه المبحث الثالث و هو مقومات الحضارة وأسباب انهيارها فالعامل الأول عامل طبيعي جغرافي و العامل الثاني سياسي عامل الثروة و دورها في الحضارة ،كما أشرنا أسباب انهيار الحضارة تمثل أول فيتغلب العرب على الأوطان أما الثاني طبيعة الملك و الترف و ثالثا أنّ طبيعة تقتضي الدّعة و السكون.

أما الفصل الثاني جاء تحت عنوان الحضارة عند آرنولد توينبي بدأناه بتمهيد ثم قسمناه إلى ثلاث

مباحث، فالمبحث الأول سميناه تعريف الحضارة عند آرنولد توينبي تناولنا فيه عناصر تمثل العنصر الأول في تحول المجتمعات البدائية إلى حضارة و يليه عنصر آخر الجفاف و البداوة أساس الحضارة و التمدن، أما المبحث الثاني عنوناه بنظرية التحدي و الاستجابة و دورها في الحضارة، وعناصرها تتمثل في البيئة الجغرافية ليست عاملا في تكوين الحضارة، الدوافع المبدعة للحضارة .أما العنصر الأخير فكان دور الفكرة الدينية في تكوين الحضارة، أما المبحث الثالث الذي شمل عوامل قيام الحضارة و أسباب انهيارها،قسمنا العوامل إلى الفكرة البنوة و الأبوة،

المدنية المقابلة للبدائية، فكرة أوقات الاضطراب،و فكرة البروليتاريا الداخلية و الخارجية .أما أسباب الانهيار تطرقنا فيها إلى القصور و الضعف في الطاقات الإبداعية ،سقوط الحضارة،عامل الروحي الدّيني،المحاولات التّي يقوم عليها.

أما بالنسبة إلى الفصل التطبيقي مهدنا له ثم قسمناه إلى مبحثين،فالأول أوجه التشابه تحدثنا فيه إلى الحضارة و الثقافة و المدينة،ثم و الحضارة و علاقتها بالتاريخ بالإضافة إلى الجفاف والبداوة و العصبية عند ابن خلدون و التحدي و الاستجابة عند توينبي، ودور الفكرة الدينية عند كليهما.أما الثاني تمثل في أوجه الاختلاف و قسمناه إلى عناصر تعريف المدينة عند ابن خلدون و توينبي،و مفهوم الحضارة عند كليهما ثم آلية الانتقال المجتمعات، البيئة عند ابن خلدون تمثل عاملا في قيام الحضارة على عكس توينبي. و ختمناه بخاتمة تتضمن أهم النتائج المتحصل عليها.

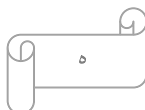
إنّ أي بحث لا يخلوا من الصعوبات والعراقيل، فقد واجهتنا بعض المشاكل في بحثنا عرقلت دراستنا تتمثل في قلة المصادر و المراجع التي تتناول الفصل التطبيقي، ومما صعّب البحث أكثر عدم معرفة اقتناء المعلومات و الكتب من الانترنت، بالإضافة عدم القدرة على إجراء مقارنة على أكمل وجه و ذلك من خلال الفترة الزمنية المتفاوتة بينهما وبرغم من كل هذا إلاّ أنني كنت متسلحة بنور ربي سبحانه و تعالى.

و من الدراسات السابقة، نجد دراسة للباحثة شهناز سمية بن موقف، الموسومة: البعد الديني والاجتماعي

في بعث الحضارات و أفولها من خلال الرؤية الخلدونية،جامعة الأمير عبد القادر،قسنطينة. و كذلك ريمة شايب، من خلال موضوعها : مسرح عبد الكريم بين الاحتفالية و صناعة مسرح يا ليل يا عين نموذجا،مذكرة لنيل الماجستير في الأدب التمثيلي،قسم اللغة العربية وآدابها ،كلية العلوم الإنسانية،جامعة برج باجي مختار.ثم دراسة الباحث فريد العليبي المعنونة: ابن رشد وابن خلدون و التفكير في السياسة كلية الآداب القيروان،تونس.

لقد كان بحثنا هذا مجرد وقفات و مقتطفات بالنسبة لابن خلدون و توينبي لأنّ بحدّ ذاتهما بحر واسع، و لم نلملم بحيثياتهما و لهذا نترك الفرصة لمن يأتي من بعدنا ليكمل ما قمنا به و يساهم في مواصلة هذا البحث.

و في الأخير أتقدم بالشكر إلى أستاذي المشرف الذي ساندني و أرشدني كما لا أنسى تقديم الشكر إلى لجنة المناقشة الذين أرشدوني بنصائحهم و توجهاتهم القيمة،فإن أصبت فمن الله و إن أخطأت فمن نفسي، و على الله قصد السبيل.



إن الحديث عن الحضارة لا يزال يشغل الكثير من الباحثين و المفكرين،و يستدعي الأمر منهم إلى عرضها في طاولات النقاش و البحث و التكهن ولقد ازداد هذا الاهتمام خاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر و الثلث الأول من القرن العشرين و كثرت الأبحاث في علم الإنسان و التاريخ الحضارات و التاريخ العام.

و عليه نشأ مصطلح فلسفة الحضارة و ذلك في إطار العلوم التاريخية مع طرح تساؤلات بعض المفكرين و المؤرخين حول حقيقة التاريخ،وواقعه ومن هذا حاولنا تقديم بعض التعاريف لعلم التاريخ قبل تناول مفهوم الحضارة و من هنا لقد اختلفت المفاهيم باختلاف و التعدد الاتجاهات الفكرية السياسية و الاقتصادية و الدينية في العالم لدى الكثير من الباحثين قديما و حديثا فمن تعريفاته هو:(العلم الذي يبحث في الواقع و الأحداث الماضية.أو ما هو في ماضي البشرية،و هو المرآة التي تعكس لنا ألوانا من الإنساني و الأحداث و الفنون و الآثار)[1].فالتاريخ يدرس التسلسل الزمني للأحداث و الواقع التي مرت و مضت.و يبحث ويترصد ماضي الأمة و كذلك بمثابة وجه العاكس الذي يكشف الآثار أي المخلفات التي كانت في الماضي.

وبعد تقديمنا لهذا التعريف نتطرق إلى مفهوم الحضارة،(فهي في اللغة العربية مأخوذة من الإقامة في الحضر أي المدن و القرى الذي ادعى الزراعة و ما ينتج عنها من اكتساب مهارات مختلفة)[2] و من هذا فإن كلمة الحضارة نشأت في الحواضر أي المدينة مما أدى إلى اكتساب الإنسان تقنيات و مهارات ساعدته في حياته. كما عرّفها بعض الباحثين بأنها(تعني مجموعة النشاط الإنساني بمختلف مظاهره،و الحضارة نتيجة مباشر للتفاعل بين العقل البشري و بين البيئة،فالعقل يستفيد من هذه البيئة يسخر إمكانيات لصالحه فينشط و يعمل و ينتج و يكوّن الحضارة).[3]ومن هذا التعريف إن البيئة تلعب دور مهم في تشييد الحضارة و كذلك العقل

---

[1] بدري محمد فهد"**محاضرات في الفكر والحضارة**"الأردن،عمان،دون طبعة،1429هـ .2009م،ص22/21.

[2] المرجع نفسه،ص23.

[3] نبيلة محمد عبد الحليم،"**مصر القديمة تاريخها و حضارتها**"،الجامعة الإسكندرية،د ط،سنة2000،ص21.

البشري.مما استدعى بنا الأمر إلى تناول تعريف الحضارة عند ابن خلدون* فهو لا يبعد عن تعريف الثقافة (هي نمط من الحياة المستقرة لينشئ القرى و الأمصار و يضفي على حياة أصحابه فنونا منتظمة العيش و العمل)[1] فهي طريقة في الحياة الهادئة و المستقرة و تتأسس فيها القرى و الآثار و المباني و يضيف على حياة الإنسان أشياء تساعده في العيش و العمل.ومن منطلق آخر نرى بأنه استعمل تعبير آخر لمعنى الحضارة و تعريف مغاير و هو التمدن فقال:(نجد التمدن غاية البدوي يجري إليها و هكذا يتبين أن المعنى الأصلي لمصطلح الحضارة المدنية يعني سكني الحواضر أو المدن)[2].و عليه التمدن هو انتقال من البادية إلى المدينة أي السكن في الحواضر.

كما قدم المفكرون العرب في أبحاثهم كلمة الحضارة و المدنية و الثقافة دون تفريق بينهما و يعتبرونها مترادفة أو كلمة واحدة فالدكتور محمد محمد حسين تناول الكلمات الثلاثة عند تقديمه لكتابه و الحضارة العربية يقول:(يطلق الآن اصطلاح الحضارة على كل ما ينشئه الإنسان في كل في كل ما يتصل بمختلف جوانبه و نواحيه عقلا و خلقا مادة و روحا دنيا و دينيا).[3]ومن خلال هذا القول نطلق على الحضارة هو كل ما يقدمه الإنسان و يصنعه و يعتمد على مكتسباته الذاتية سواء أن كانت عقلية أي يبذل جهد فكري أو جهد مادي أو روحي أي نفسي استناد على الدين أو الدنيا.

---

* لود في تونس،توفي في القاهرة،درس في جامع الزيتونة انتقل من مكان إلى مكان حتى استقر،و من آثاره كتاب المبتدأ و الخبر،مقدمة ابن خلدون(حنّا الفاخوري،تاريخ الأدب في المغرب العربي).

[1] عمار محمد النهار،"**مقرر الحضارة العربية الإسلامية**"،برنامج الاقتصاد،كلية الاقتصاد،الجامعة السورية الافتراضية، د ط،ص03.

[2] بدري محمد فهد،المرجع السابق،ص23.

[3] المرجع نفسه،ص24.

1- الحضارة العربية قديما و حديثا:

في القرون الماضية كانت هناك حضارات مختلفة و متعددة فمن بينها الحضارة العربية فكانت تتميز بمراث ماضيها،و أحوال حاضرها و تحاول أن تنشأ المستقبل،قبل مجيء الإسلام لم يكونوا بمعزل عن الحضارات المجاورة لهم فكانوا يعرفون الهند و الصين و يعرفون نوع الحكم فيها و ديانة أهلها، و نوع العملة التي يستعملها الناس في حياتهم اليومية في التجارة،كما أنهم كانوا على صلة ببلاد الشام و مصر.[1] وعليه فإن العرب كان على و تواصل فكانت هذه الحضارة العربية على صلة بالبلدان الأخرى، فكان يحضرها تجار الروم و معهم تجارتهم إلى السوق المستقر و سوق صحار.

كما كان يسود نظامها اجتماعي على الحكم القبلي، و كانت هذه القبائل منتشرة في البوادي والقرى والمدن و هي جماعات من الناس،و عرفت الأدب و اللغة العربية أطول لغات الحية عمرا و أقدم اللغات التي تسمى بالسامية،يدل على ذلك سعة قاموسها و تمام تركيبها و دقة تعبيرها و براعة نثرها و شعرها و أحكامها بلاغتها إلى الأرجحة التي نجدها في الشعر قبل الإسلام.[2] كما عرفت الطب من خلال تجاربهم في الحياة و عرفوا المدارك الفلكية.و أسماء الكواكب و النجوم.و بعد ظهور الإسلام توسعت في الحضارة و شتازت كل العلوم بفضل القرآن الكريم الذي كان مصدرها الأول كما كان للحديث النبوي دور فعال في ذلك و اعتمدت الحضارة العربية على ترجمة علوم أخرى مثل مصر و الهند و الفرس مما ساعدهم على تطوير النحو و اللّغة و الطب و الرياضيات.[3]

[1] بدري محمد فهد،المرجع السابق،ص161.

[2] المرجع نفسه،ص162.

[3] ينظر:المرجع نفسه،(من ص171إلى ص183).

2- الحضارة المصرية القديمة:

مما لاشك فيه عند حديث عن الحضارة البشرية لا يمكن أن نشير إليها دون أن تقف عند الحضارة المصرية القديمة،باعتبارها أقدم حضارة عرفها الإنسان المصري فعاش دهور طويلة في العلم و المعرفة،و أدهش الآخر فوقف وقفة احترام و رهبة لهذه الحضارة و سارع في كشف أسرارها و خباياها.فحاول بعض العلماء معرفة العلم السائد لهذه الحضارة التي امتازت بالحياة العقلية،فلقد مارس المصريون الكتابة منذ أواخر الألف الرابع قبل الميلاد و أطلق على هذه الكتابة الهيروغليف،و كانت تعلم في المدارس و المعابد من طرف الكهان الذين كانوا يشغلوا مكان مهم في الطبقة المصرية باعتبارهم رجال دين و ثقافة.[1]

وعليه فالحضارة المصرية كانت ذا مكانة مرموقة من الناحية العلمية فهي أول واحدة عرفت الكتابة وعلمته في المدارس المعابد.كما ازدادت صناعة مصر و انتشرت تجارتها في البلاد المجاورة لهذا ارتقت حضارتها و كثرت مدنها وعواصمها أصبح لكل مدينة وما جاورها حاكم قوي ومعبود ساذج كما كان النيل دور فعال ويرجع تاريخ تكوين الإمارات الصغيرة والمدن الكبيرة المستقلة ،التي نشأت منها المملكة المصرية إلى زمن بعيد.[2]

من خلال ما تطرقنا إليه فالصناعة المصرية كانت متطورة وهذا ما دفع ازدياد في مدنها. نقف عند أمر آخر هو معرفة مصر للهندسة ذلك من خلال تشييد المعبد الضخمة،كما أن الدراسات القديمة تؤكد على براعة الشعب في الطب وتقدمه وذلك بفضل حفظ الجثث،كما بلغ الأدب عصره الذهبي،وعرفوا بعض الأحداث الفلكية والكيميائية.ونخرج من هذا الإطار لندخل النظام السياسي فكان الملك هو المحور الوحدة ومؤسسها واعتبروه حدثا إلاهيا واستحقوه مناسك العبادة وتكريم في الحياة الوفاة كما كان الملك يقوم بواجباته الدينية.[3]

---

[1] ينظر:نبيلة محمد عبد الحليم،المرجع السابق،ص06.

[2] بدري محمد فهد،المرجع السابق،ص139.

[3] ينظر:المرجع نفسه،(من ص142 إلى ص 155).

ولو تقف الحضارة المصرية عند هذا الحد فلقد حققت ازدهارا باهر في الاقتصاد،فكانت الزراعة مورد كبير للبلاد،وذلك بفضل نهر النيل ففي كل صيف يغطي الأراضي المجاورة،كما أسهم الصيد في مدخولها وأثبتوا براعتهم برسوم على الصخور بواد النيل كما كانت لها ثروات مثل الذهب و النحاس.وفي الأخير نقول إن الحديث عن الحضارة المصرية ليس بأمر الهين باعتبارها أقدم حضارة عرفها التاريخ بعلمها و ازدهارها وحققت منجزات لم تحققها أي حضارة.

3- الحضارة الإغريقية:

كما تداولت على مسامعنا و صادفنا في العديد من الكتب أن الحضارة الغربية تعتبر من أرقى الحضارات و تعود جذورها إلى قرون ما قبل الميلاد و (يقال بدأت من اليونان و ذلك بفضل إحياء علومهم و أفكارهم و فلسفتهم،و لقد كان الغرب في أوج التطور و ذلك بفضل ظهور ما يسمى بعصر النهضة ويستخدم هذا المصطلح لوصف الحركة الثقافية التي ظهرت في إيطاليا في منتصف القرن الرابع عشر ثم انتشرت في سائر أنحاء أوروبا،وهو مصطلح يثير معارضة قوية لأنه يعنى ضمن التقليل من شأن الحقبة السابقة .وبعض الكتاب سماها بالإحياء التراث اليوناني وهذا يعني إحياء الفلسفة الطبيعية والعلم الطبيعي وارتكزت في عصر النهضة على الفن والأدب أكثر من العلوم وهناك مفكرين كبار من بينهم فلاسفة وعلى رأسهم أرسطو ديكارت وغيرهم.[1] لقد كانت الحضارة الغربية في أوج تطورها وكانت أول انطلاقة من اليونان. لقد شهدت الحضارة الغربية تحول جذري و خاصة في القرن الثامن عشر ظهر ما يسمى حركة التنوير و العقل و هذا يرتبط ارتباطا وثيقا بالفكر الفلسفي و كما ذكرنا في آونة الأخيرة العقل فهو يمثل العقل الإنسان عصر التنوير نوعا من الحس المشترك يتم استنباطه عن طريق المنطق و الفلسفة الطبيعية بالطريقة التي تقتضيها الطبيعة.[2]

---

[1] أحمد محمود صبحي،صفاء عبد الاسلام جعفر،"**في فلسفة الحضارة(اليونانية الإسلامية،الغربية)**"،كلية الآداب،الجامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،د ط،سنة2003،ص101.

[2] المرجع نفسه،ص139.

نخرج من الحديث عن الحضارة الغربية و التحول الذي حصل فيها لندخل إلى حديث آخر وهي أن نخصص حديثنا في الحضارة عند اليونان باعتبارها نقطة انطلاق للحضارة الغربية و مهدت لها طريق في ذلك.كان المجتمع الإغريقي منفتحا على الحضارات الأخرى من المجتمعات التي سبقته،إلى ازدهار النشاط الحضاري و لم يكن منغلقا على نفسه بل كان المجتمع متطلع على البلدان الأخرى،مثل مصر و بلاد الرافدين و سوريا و غيرهم فلقد أثرت و تأثرت بالغير.[1] إنّ الأصول الأولى للحضارة الإغريقية كانت مرتبطة بقدوم الأجانب ،وكان الإغريق يشعرون تجاههم بشيء من الامتنان، ضمن شعوب الشرق تعلموا الزراعة واستخدموا الحديد والصناعة والغزل ،بل كثير من مدنهم الهامة قد أسسها أجانب ،فأثينا قد أسسها مصري يدعى "سيكرب" أحد الأمراء المصرين،وطيبة أسسها فينيقي.[2]

لعب الشرق دور فعال في إنشاء حضارة غربية وذلك عن طريق احتكاك الغرب بهم.كان لشعب الإغريقي معتقدات و أفكار دينية تصور أحوال المجتمع ، واستقرت ملامحه للديانة الأولمبية واعتبر زيوس أبو الآلهة وأبو البشر.[3]ومرت الحضارة الإغريقية بثلاث مراحل و هي:

أ ـ مرحلة النشأة: وتسمى بالمرحلة العتيقة وهي تمثل طفولة الفكر الإغريقي متمثل في ملاحم هوميروس (الإلياذة و الأوديسا).

ب ـ مرحلة الازدهار: وتعتبر المرحلة الكلاسيكية و هي تمثل نضج الفكر الإغريقي وظهور كبار المفكرين في فلسفة والفن والمسرح والتاريخ.

---

[1] لطفي عبد الوهاب يحيى،"**اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري**"،دار النهضة العربية للطباعة،بيروت،د ط،سنة1996،ص17.

[2] أحمد محمود صبحي،صفاء عبد السلام جعفر،المرجع السابق،ص24.

[3] ينظر:محمد إبراهيم بكر،"**قراءات في الحضارة الإغريق القديمة**"،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،د ط،ص72.

ج- مرحلة التدهور: عقب فتوحات إسكندر حيث امتزج الفكر الإغريقي بالفكر الشرقي،كما امتزجت الفلسفة بالدين و انتقلت مراكز الحضارة إلى خارج بلاد اليونان وأصبح الإسكندرية بدل من أثينا مركز لثقافة الإغريقية ومع أنها تمثل شيخوخة الفكر الإغريقي ، فقد ازدهرت فيها كثير من العلوم كالهندسة إقليدس.

وأهم مظاهرها الفلسفة التي تعد مظهر لعبقرية الإغريق وأثرا في تراث الإنسانية وترجع نشأة الفلسفة إلى و الفراغ العقائدي و كذلك النزعة الفردية التي كانت تقيد الفكر، و كان الفكر الفلسفي يحاول توضيح نشأة الكون، كما أنجبت هذه الحضارة أعظم الفلاسفة و من بينهم المعلم سقراط و يقال أنه أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض،كما عرفت الحضارة الإغريقية المسرح فظهر لإشباع الجانب الوجداني و لم تكن مشاهدته ترفا و إنما لتصقل الشعور و تهذب الوجدان و على تعبير أرسطو يطهر النفس من المشاكل الحياة).[1]

و جاء المسرح لإشباع الجانب الوجداني ولم تكن مشاهدته ترفا وإنما لتصقل الشعور وتهذب الوجدان وعلى تعبير أرسطو يطهر النفس من مشاكل الحياة والمسرح اليوناني كطقس احتفالي عند اليوناني تاريخهم عددا كبير من الآلهة ،التي كانوا يقدسونها و يشيدون لها المعابد ويتقربون إليها بالقرابين،ويقيمون لها احتفالات دينية،وقد اختاروا لإظهار ما يسرهم ويحزنهم هذه الآلهة،وظهرت البدايات الأولى لتمثيل مع عبادة الآلهة أبولو* و ديمترا* و ديونيزوس* أو باخوس غير أن العبادة كانت أكثر من غيرها تأثير على تطور المسرحية ويعود السبب في ذلك إن حياة هذا الإله امتلأت بكثير من الأزمات المحزنة والحوادث السارة التي كانت تصور لليوناني القوى الطبيعية التي تؤثر في الكون و الحياة.[2]

---

[1] أحمد محمود صبحي،صفاء عبد السلام جعفر،المرجع السابق،ص25.

* أبولو:من أوسع الآلهة نفوذا في العصور القديمة،و هو ابن زيوس،كان يعد إلها لكل ما هو خير وجميل

* ديمترا:هي ابنة زوكورنوس ،و هي آلهة القمح و الحصاد و الخصب

* ديونيزوز:من أشهر الآلهة اليونانية و هو اله الخمر و الكرامة المرح.

[2] ريمة شايب،"**مسرح عبد الكريم بين الاحتفالية و صناعة الفرجة**"مسرح يا ليل يا عين نموذجا،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأدب التمثيلي،قسم اللغة العربية و آدابها،كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية،جامعة باجي مختار، عنابة،سنة (2008م ـ2009م)،ص14

وعليه فالمسرح ساهم في بناء الحضارة الإغريق وطهر النفس البشر. كما عرفت الحضارة الإغريقية بتطور بعض حضارات مثل منطقة إيجية التي بدأت بشائر هذه الحضارة تظهر في أماكن متفرقة من المنطقة التي تطل على البحر أو التي تقع على مقربة منه وانتشرت هذه الحضارة إلى جميع أرجاء الجزيرة وهذا راجع إلى اهتمامها بالصيد و كما عرفت الفن المعماري وغيرهم من الفنون.[1]

وفي الأخير نتوصل إلي بعض الاستنتاجات أن الحضارة الإغريقية كانت حافلة بأهل المعالم والمفكرين والفلاسفة وحقا هي التي مهدت للحضارة الغربية.

---

[1] لطفي عبد الوهاب يحي،المرجع السابق،ص76.

تمهيد:

ابن خلدون من بين المفكرين الذّين لم يقدره المعاصرون له و اللاحقون عليه ثم شغف المتأخرون و المحدثون فهو المفكر و المؤرخ و الاجتماعي العربي و الإسلامي و العالمي أيضا حضّي باهتمام العرب و الغربيين باعتبار من العلماء الأفذاذ الذّين أنجبتهم الحضارة العربية الإسلامية فكان حاله كحال الدولة أبان تدهورها[1]. و يرى البعض إنّ هذه الظروف شجعت ابن خلدون على وضع نظريته و شهرته التي اكتسبها و التّي تضمنت فلسفية وضعية،ووصفا للعصر بكل تناقضاته من سياسة و مجتمع واقتصاد و فلسفة و قدم خبرته و تحليلاته في كتاب "المقدمة"حيث أكد في نظريته على أنّ الحضارات تقوم و تنشأ ثم تسقط مثل الكائن الحي حيث لها ميلاد ثم نشوء ثم نضج و بلوغ إلى أنّ تصل الموت و الفناء.[2]

1- تعريف الحضارة عند ابن خلدون:

لقد تناول الكثير من العلماء و المفكرين تعريف الحضارة،ومن بينهم ابن خلدون الذّي تطرق في مقدمته فقال:"بأنها الترف و إحكام الصنائع المستعملة في المطابخ و الملابس و المباني و الفرش و الآنية و الفنون و العلوم.إنها حالة استقرار الملك المناقضة للبداوة فحين تتسع أحوال المعاش للبدو،بعد تغلبهم على الحضر، و يحصل لهم ما فوق الحاجة من الغنى و الرفه دعاهم ذلك إلى السكون و الدعة و التأنق فيها و توسع البيوت و اختطاط المدن و الأمصار للتحضر".[3]

---

[1] أحمد محمود صبحي،"**في فلسفة التاريخ**"،كلية الآداب،الجامعة الإسكندرية،مؤسسة الثقافة الجامعية،سنة1975،د ط،ص133، pdf.

[2] مفيد كامد الزيدي،"**المدخل إلى فلسفة التاريخ**"،دار المناهج،عمان،الأردن،ط1،سنة(1426هـ/2006م)،ص106.

[3] جمال شعبان و آخرون،"**فكر ابن خلدون،الحداثة و الحضارة و الهيمنة**"،مركز الدراسات،الوحدة العربية،سلسلة الكتب المستقبل العربي،دار النشر،بيروت،ط1،فبراير2007،ص82.

ومن خلال تعريف ابن خلدون للحضارة،نفهم بأنها ذلك الترف الذي يمس جميع المجالات من المباني و الفرش و الصنائع و الملك و هي عكس البداوة،و هي الغنى و الرفاهية و تشييد المدن و الأمصال.

أ- طبيعة أجيال البدو و الحضر:

وضّح ابن خلدون في مقدمته أن أجيال البدو و الحضر طبيعية، و اعتبر أن اختلاف الأجيال في أحوالهم إنما هم باختلاف نحلتهم من المعاش،فإنّ اجتماعهم إنّما هو للتعاون على تحصيله و الابتداء بما هو ضروريّ منه و بسيط قبل الحاجي و الكمالي.فمنهم من يستعمل للفلح من الفراسة و الزراعة،و منهم من ينتحل القيام على الحيوان من الغّنم و البقر و المعز و النحل و الدود لنتاجها و استخراج فضلاتها.و هؤلاء القائمون على الفلح والحيوان و وتدعمهم الضرورة،و لابد إلى البدوي لأنه متسع لما لا يتسع له الحواضر من المزارع و المسارح للحيوان و غير ذلك.[1]

ب- الانتقال من البداوة إلى الحضارة

تحدث ابن خلدون في مقدمته عن التحول الذي يحصل،ذلك الانتقال من الحضارة إلى البداوة،و بذلك إنّ الانتقال من خشونة البداوة إلى رقة الحضارة،يعني الانتقال من مجتمع الحرمان الذي يشكل فيه التضامن و الالتحام السلاح الوحيد و الفّعال في صراع الإنسان ضدّ الطبيعة و ضدّ أخيه الإنسان من أجل البقاء، إلى مجتمع يغدو فيه الصراع ،لا صراع من أجل البقاء،بل صراع من أجل "الجاه المفيد للمال".

[1] عبد الرحمن ابن خلدون"**مقدمة علامة ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر و تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**"،طبعة جديدة منقحة،الفكر للطباعة و النشر و التوزيع،بيروت، (2004.1424م)،ص135.

و بعبارة أخرى هو الانتقال من عالم تسود فيه لحمة المصلحة المشتركة إلى عالم يطغى فيه النزاع المصالح الخاصة و تناقضها،كما أن خشونة البداوة تنعكس أثارها على الحياة السياسية ،الاجتماعية و الاقتصادية،كذلك رقة ،الحضارة.[1] فالإنسان يتلقى صعوبة في الانتقال من البداوة إلى الحضارة و أول مشكل يواجهه هو الطبيعة و الإنسان من أجل فرض نفسه في المجتمع و فرض وجوده.

و عليه نتطرق إلى الحضر و معناه الحاضرون،فهم سكان الأمصال أي المدن و هم أصل البدو، و ثم ما لبثوا أن اتسع معاشهم،و نمت ثرواتهم فمالوا إلى السكون و الدعة و لين الحياة و رفاهية العيش.إن ابن خلدون يصف الحضر و الدرجات انتقالهم من البداوة إلى الحضارة وصفا لا يتقنها إلاّ من كان مثله ،متفرغا لهذا النوع من البحث عن العمران البشري

و من خلال هذا القول فإن أهل الأمصال هم أصل البدو و انتقلوا إلى الحضر، و هنا تكون الرفاهية في العيش و الدرجات تبين اختلافهم في معيشتهم.كما ركّز ابن خلدون على المهن المستعملة على البدو و الحرف،وقال:(إذا كان البدو لا يعرفون الصناعات و لا يتعاطون التجارة فإن أهل الأمصال ينتحل بعضهم الصنائع المختلفة و منهم من ينتحل التجارة، و كل هذه و تلك ترد عليهم من مكاسب الشيء الكثير الذي يساعدهم على المزيد من الترف و الرفاهية).[2]

و عليه فالبدو لا يعرفون التجارة و الصناعة عكس الحضر و هذه الأعمال التي تجعلهم في ترف و نعمة العيش على خلاف البداوة التي حرفهم تقليدية و ليست متطورة، فخصص ابن خلدون التجارة و الصناعة،لأهل

[1] محمد عابد الجابري،"**فكر ابن خلدون العصبية و الدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي**"،مركز الدراسات العربية،الوحدة العربية،بيروت،لبنان،ط5،يونيو1992،ط6،أبريل1994،ص135/134.

[2] مصطفى الشكعة،"**الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون و نظرياته**"،دار المصرية اللبنانية،ط1(1406هـ – 1986م)،ط2،(1408هـ-1888م)،ط3(1413هـ -1992م)، ص56.

الأمصال و يؤكد على ذلك إنّ تخصيص ممارسة الصناعات و التجارة للحضر،من أهل المدن ووقفها عليهم دون غيرهم،يدفع بنا إلى التقرير اهتمام ابن خلدون،بإنماء العمران الحضري و إثرائه،و في نمائه و رثائه رقي المجتمع الإنساني و رفاهيته،ما لم يستخدم الثراء في غير موضعه يؤدي إلى الفساد و الخراب.[1]هذا الثراء الفاحش يؤدي إلى فساد المجتمع و الخراب نتيجة استعمال المال و الثروة في غير محلها،و هذا يحلل و يفكك المجتمع.

2- العصبية و الدولة:

أ- **العصبية:**لقد شاع استعمال مصطلح العصبية في اللغة العربية ، خاصة بعد مجيء السلاح الذي

صرف معناها إلى الدلالة على التنازل و الفرقة و الاعتداء بالأنساب،و ذلك في مقابل الدين الذي يدعوا إلى الوحدة،و التآخي و تآلف القلوب.[2]

تناول ابن خلدون العصبية في مقدمته العصبية باعتبارها حالة نفسية تظهر في العلاقات و السلوكيات التي تتسم بها مجموعة من البشر في حالة البداوة،و هي التي تأخذ بيدها إلى الملك و السلطة.و أدخل ابن خلدون في نطاق مفهوم العصبية الروابط الاجتماعية و الظواهر التكاثفية و التناصرية،و بذلك أصبحت مفهوما اجتماعيا يتدخل في المجتمعات و يسيرها.[3]يتصف البشر بمجموعة من الأفعال و السلوكات التي تظهر في علاقاتهم مع الناس،و هذه تكون في حالة البداوة و لقد ربط ابن خلدون العصبية بالروابط الاجتماعية و أن المجتمع هو الذي يسيرها.

---

[1] مصطفى الشكعة،المرجع السابق،ص57.

[2] محمد عابد الجابري،المرجع السابق،ص166.

[3] جمال شعبان و آخرون،المرجع السابق،ص78.

- **العصبية مرتبطة بأهل البادية:**و يقدم لنا ابن خلدون في بادئ الأمر في أنّ سكني البدو لا يكون إلا للقبائل أهل العصبية اعلم أنّ الله سبحانه و تعالى ركب في طبائع البشر الخير و الشرّ.كما قال تعالى:(وَ هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)سورة البلد،الآية10.و قال:(فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)سورة الشمس،الآية08.و الشرّ أقرب الخلال إليه إذا أهمل في المرعى عوائده و لم يهذبه الاقتداء بالدين.و على ذلك الجم الفقير،إلا من وفقه الله.و من أخلاق البشر فيهم الظلم و العدوان بعضهم على بعض.[1]

و عليه نحمل الكلام فنقول أنّ العصبية في هذا المستوى مرتبطة بالبادية أي العنصر البيئي و كذلك مرتبطة بعنصر الأخلاقي الوقار أي هذه العناصر مهمة جدا.و من هذا المنطلق فالعصبية تعتبر ضرورة طبيعية عند البدو و ذلك لما اختصوا به من نكر العيش،الأحوال،و سوق المواطن،إن العصبية التي تتولد من البادية تكون قوية و ذلك لأنّ الحياة البدوية تتضمن شيئا من الاعتزال و كذلك لأنّ الحياة البدوية تقتضي بطبيعتها و جود عصبية قوية لأنّ الدفاع لا يتم إلاّ على أبنائهم المعروفين بالشجاعة،و لا يصدق دفاعهم و ذيادهم إلاّ إذا كانوا أهل العصبية لأنّهم بذلك تشتد شوكتهم و يخشي جانبهم أي أنّ طبيعة البادية نفسها تقضي العصبية.[2]

- **العصبية مرتبطة بالنسب و الرحم** : لقد ربط ابن خلدون العصبية بالنسب و الرحم و هذا طبقا لمفهومه تقوم في بنيتها علي الالتحام النسب و الرحم أو ما كان متصلا بمعني النسب مثل الولاء و الخلف ذلك أنّ الصلة الرحم طبيعة في البشر،و من دواعيها الدفاع عن ذوي القربى و أهل الأرحام فان القريب يجد عضاضة في نفسه حين يرى فيها ينزل ذوى رحمه أو أهلكه ، تصبيبهم فينشط للدفاع عنهم .و بالإضافة التي هذا فإن العصبية مرتبطة بصلة الرحم و تضامن الجماعة فيما بينهم و دفاع عن نسبهم أهلهم.

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون،المصدر السابق،ص142.

[2] مصطفى الشكعة ،المرجع السابق،ص69.

ويمكن القول أنّ رابطة الدم كمدلول للعصبية ،ليست خاصة بابن خلدون وحده . فقد وردت هذه الكلمة كذالك في القرآن الكريم.و ابن خلدون هو نفسه الذي يخبرنا بذالك حين يذكر أية من ذكر الحكيم.[1] ويتعلق هذه الآية برد انساب يوسف علي أبيه ((قَالُواْ لَئِنَ أَكَلَهُ الذِّيبُ وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ اِنَّآ إِذًا لَّخَاسِرُونَ)).سورة يوسف،الآية14.ومن خلال قوله تعالى فان العدوان لا يتوهم علي أحد مع وجود عصبة. فأي إنسان لا يستطيع علي الجماعة متضامنة و متكافئة .

- **العصبية القبلية:**

لقد رسخت في أذهان الجميع بعد الإسلام ، إن العصبية دعوة مفرقة تقوم تناصر فريق ضد آخر في حالة نزاع و الخصام مما يذكي نار الفتنة ويشعل الحرب القبائل.و لم يكن هذا التناصر العصبي أو النصرة القبلية يستهدف إقرار الحق،أو انصار المظلوم،بل كان يستهدف مؤازرة المتعصب له سواء كان ظالما أو مظلوما و في هذا المعنى ورد في لسان العرب أن العصبية هي :(أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبيته و التألب معهم علي من يناوئهم،ظالمين كان أو مظلومين)[2]فالعصبية القبلية التحام قبيلة ضد أخرى و هذا القبلية تكون ذات عصبية سواد ظالمة،أو مظلومة. فهنا يكون تكاتف الجماعة و يظهر التعاون فيما بينهم من أجل النصر.

و يفسر لنا ابن خلدون أن القبيلة هو ما يربط الفرد بمجتمعه إنّ تضامن العصبية مع الفرد مشروط باحترامه مصلحة العصبية و العمل على جلب المنافع لها،أو على الأقل عدم التسبب لها في متاعب تعرض كيانها للخطر وبالمثل فان الشخص الذي بسبب للعصبية متاعب هي في عنى عنها،كتلك التي تنتج من عدم احترام العادات و التقاليد السائدة ولابد أن يلتقي عقابا ما و غالب ما يكون النبذ و الطرد.

---

[1] عبد الغني المغربي،"**الفكر السوسيولوجي عند ابن خلدون**"،دار القصبة،حيدرة،الجزائر،سنة2006،ص149،

[2] محمد عابد الجابري،"المرجع السابق،ص167/166.

وليس هناك من عقاب أقسى على الفرد في المجتمع القبلي،و هكذا الفرد لا يتمتع بكيانه الشخصي في المجتمع القبلي،إلا داخل عصبية أية عصبة أما خارجها يفقد هذا الكيان تماما[1].فالإنسان يجب أن يحترم العادات و التقاليد حسب البيئة التي يعيش فيها و هو ليس حر فهو مقيد حسب مجتمع فلا يخرج عنها.

- **انغماس القبيل في النعيم و حصول الترف**:و يقول ابن خلدون في مقدمته أنّ القبيل إذا غلبت

بعصبيتها بعض الغلب استولت على النعمة بمقداره و شاركت أهل النعم الخصب في نعمتهم و خصبهم،و ضربت معهم في ذلك بسهم و حصّة بمقدار غلبها و استظهار الدولة بها .

فإن كانت الدولة من القوّة بحيث لا يطمع أحد في انتزاع أمرها و لا مشاركتها فيه،أذعن ذلك قبيل لولايتها،و القنوع بما يسوّغون من نعمتها و يشركون فيه من جبايتها.[2]و من خلال العصبية يحصل الترف في قبيلة،و تكون في نعمة و إذا كانت دولة تملك سلطة و قوة لا أحد يعارضها و لا يتدخل في شؤونها و أمورها.

- **الدعوة الدينية من غير العصبية لا تتم**:فالدعوة الدينية ربطها ابن خلدون بالعصبية و من غيرها لا

تتم،و هذا لما قدمناه من أنّ كل أمر تحمل عليه الكافة فلا بدّمن أنّ العصبية في الحديث الصحيح كم مرّ ما بعث الله نبيا إلا في منعة من قومه،و إذا كان هذا في الأنبياء و هم أولى الناس بخرق العوائد فما ظنّك بغيرهم أن لا تخرق له عادة في الغلب بغير عصبية و قد وقع هذا لابن قسي شيخ الصوفية و صاحب كتاب خلع النعلين في التصوف ثار بالأندلس داعيا إلى الحق وسمي أصحابه بالمرابطين قبيل دعوة المهدي فاستتب له الأمر قليلا لشعل لمتونه بما دعاهم من أمر الموحدين ولم تكن هناك عصائب ولا قبائل يدفعونه من شأنه فلم يلبث حين

---

[1] محمد عابد الجابري،المرجع السابق،ص169.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون،المصدر السابق،ص154.

استولى الموحدين على المغرب أن أذغن لهم ودخل في دعوتهم و تابعهم من معقله بحصن"أركش"و أمكنهم من تغره وكان أول داعية بالأندلس.[1]

ومن خلال هذا فان الدعوة الدينية مهمة جدا في العصبية وإن تخلت الدولة عنها ضعفت وسقطت مكانتها أمام الدول الأخرى.زد على هذا فقد عنون ابن خلدون فصل بعنوان" إن الدعوة الدينية تزيد الدولة في أصلها قوة على قوة العصبية التي كانت لها من عددها "،و السبب في ذلك كما قدمناه أن العصبية الدينية تذهب بالتنافس والتحاسب الذين في أهل العصبية.[2]

و تفرد الوجه إلى الحق فإذا حصل لهم الاستبصار في أمرهم لم يقف لهم شيء لأن الوجهة واحدة و هذا كما وقع لعرب صدر الإسلام في الفتوحات فكانت جيوش المسلمون بالقداسة واليرموك بضعا وثلاثين ألفا بالقداسية و جموع هرقل على ما قاله الواقدي،أربعمائة ألف فلم يقف للعرب أحد من الجانبين.

و بذلك تبين لنا المعطيات ابن خلدون أفكارا مسطحة واحد،إنما هي تمتاز بطبيعتها التركيبية،فهو يرفض التفسير للتاريخ الذي تقول به المذاهب الوضعية لتفسير حركة التاريخ،و يبين ضرورة التجربة الدينية للمجتمع البشري،و الدور الكبير الذي تلعبه في سياسة المجتمعات مقارنا بين مصادر المعرفة التي تتبلور في الوحي و العقل،مؤكد المكانة الفوقية للوحي،متحدثا عن أخطاء المنهجية و الموضوعية التي يمارسها العقل،رافضا خرافة التنجيم،و ما يرتبط به من فعاليات لا تقوم على الدين و العقل و المنطق،سارد في النهاية لعدد من الممارسات و التجارب التي عرفها الإنسان منذ فجر التاريخ.[3]و من خلال ما تطرقنا إليه في سابق فقد حاول ابن خلدون دور الفكرة الدينية في تكوين الحضارة .

---

[1] زهير إحدادن،سلسلة"**نصوص مختارة من أعلام الفكر في الجزائر ابن خلدون**"،مؤسسة إحدادن للنشر و التوزيع،حسين داي،الجزائر،ص51.

[2] سليمان الخطيب،"**أسس مفهوم الحضارة في الإسلام**"،الزهراء للإعلام العربي،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية،بن عكنون الجزائر،ص76.

[3] المرجع نفسه،ص78.

ب- الدولة:للدولة دور مهم في بناء المجتمع فلقد شبهها ابن خلدون بالإنسان،فهي تولد و تنمو و

تموت

و لحياتها حدود معينة كحياة الإنسان.

- **انتقال الدولة من البداوة إلى الحضارة :**

خصص ابن خلدون في مقدمته ليتحدث عن الدولة باعتبار لها دور هام في تفسير نشوء المجتمع البشري وحاجة البشر للاجتماع والتعاون .فالإنسان المدني بطبعه أي لابد له من الإجماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم ،ومعني العمران وحياته بتالي لا تتحقق أو تستمر إلا باجتماعه وتعاونه مع أقرانه بهدف إشباع حاجتين أساسيتين لا يستطيع بمفرده تحقيقها وهما حاجة الغذاء و حاجته إلى الأمن والدفاع .[1]بناء على هذا فإن تأسيس الدولة مهم جدا والتعاون البشر يساعد على ذلك لمواجهة صعوبات الحياة و تأمين الغذاء و الأمن .

- **الأطوار الطبيعية لدولة :**

علاوة على ذلك فإن هاتين الحاجتين يظهر شيئان هما السلطة و التعاون ،و لا تحقق سعادة البشر إلا بتبادل الخدمات فيما بينهم ويستمر هذا إلاّ بسلطة التي تتوزع على بعضهم البعض وتمنعهم من الظلم بعضهم البعض،ذلك إلا بالحاكم أي الملك و من خلال هذا يبدأ أول طور من أطوار الدولة بمفهوم ابن خلدون مع البداوة .فطور الدولة من أولها بداوة أو بمفهوم أوسع العمران البدوي انطلاقا من تفسيره للاجتماع الإنساني

[1]جمال شعبان و آخرون،المرجع السابق،ص76.

و لدور البيئة الطبيعية في تشكيل ظواهر مختلفة يحلل ظاهرة البداوة كما يلي:يعرفها الانتقال من معاش الطبيعي المستند أساسا إلى سد الحاجات الضرورية عن طريق الرعي و الفلاحة.[1]

لتوفير الغذاء والأمن لابد أن يتوفر شيئان و هما السلطة و التعاون لتحقيق السعادة فيما بينهم و السلطة تتحقق عن طريق الملك لكي يحافظ على استقرار نظام الدولة و قد رأى أن الدولة تمر على أطوار طبيعية و يقول في ذلك"إن الغلب الذي يكون به الملك إنما هو بالعصبية ،و بما يتبعها من شدة البأس وتعود الافتراس،و لا يكون ذلك غالبا إلا مع البداوة،فطور الدولة أولها بداوة،ثم إذا حصل الملك تبعه الرفّه و اتساع الأحوال.[2]

بما أن وجود دولة من الدول مرتبط ارتباط وثيقا بوجود المدينة أو بعبارة أخرى الحضارة،فإنّ عمر هذه الدولة أيضا يضاهي عمر هذه الحضارة .فقد انطلق ابن خلدون من البداوة إلى الحضارة أي البساطة والاقتصار على العيش في حياة الرفاهية والتفنن في الترف وذلك أن القبيل إذا حصل لهم الملك والترف كثر التناسل والولد والعمومية فتكثر العصابة ،واستكثروا أيضا من الموالي والصنائع وتربت أجيالهم في جو النعيم .[3]كما سبق الذكر فإن التحول الدولة من طور البداوة إلى طور الحضارة يزداد من قوتها وهذه القوة تزيدها ترفا وتكثر عصبية أجيال.

- **أعمار الدولة كأعمار الأشخاص:**

يفسر ابن خلدون أن الدولة لها أعمار طبيعية للأشخاص،على ما زعم الأطباء و المنجمون مائة و عشرون سنة سنوا القصر الكبير عند المنجمين و يختلف العمر في كل جيل بحسب القرانات،إلا أن الدولة في الغالب لا تغدو و

[1] المرجع نفسه،ص77.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون،المصدر السابق،ص186.

[3] محمد عابد الجابري،المرجع السابق،ص255.

أعمار ثلاثة أجيال.و الجيل هو عمر الشخص واحد من عمر الوسط.[1]شبه ابن خلدون عمر الدولة بعمر الإنسان،و لقد سبقه في ذلك أطباء و منجمين و أصنعوا ذلك.

و يتعين لنا على ضوء ما تقدم به ابن خلدون أن الدولة مثل عمر الشخص تمر المرحلة الطفولة و الشباب و الشيخوخة "فعمر الدولة بمثابة عمر الشخص من تزيد إلى سن الوقوف ثم إلى سن الوقوف ثم إلى سن الرجوع فإنها تنتقل إلى أطوار مختلفة و حالات متجددة.[2]

تمر الدولة بمراحل و أول مرحلة الطفولة ثم الشباب و الشيخوخة فإن عمر الدولة بمثابة عمر الشخص.

- **الأطوار الخمس التي تمر بها الدولة:** الدولة تمر بخمسة مراحل عند تأسيسها ألا و هي:

– **الطور الأول:** سعي إلى الملك و الظفر بالأغلبية:و هو طور إنشاء الدولة عن طريق القوة،و التغلب

القائم على العصبية الأسرية و الدينية،و كما أنّ العصبية ضرورية للإنسان العادي يتطلع إلى الحكم فهي ضرورية للأنبياء لكي يتمكنوا من أداء رسالتهم.[3]

و يتميز هذا الطور أنّ صاحب الدولة يظل أسوة قومه في اكتساب المجد و الجباية المال من حوزة و حماية و المشاركة لأهل العصبية في الدولة دون انفراد من طرفه بها.[4]و في هذا الطور يجب أن تكون العصبية حتمية و ملك يكون له قوة و المجد له.

– **الطور الثاني:** الاستبداد على قومه و الانفراد دونهم بالملك و المدافعة المنافسين:و يكون صاحب الدولة

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون،المصدر السابق،ص184.

[2] جمال شعبان و آخرون،المرجع السابق،ص80.

[3] صلاح الدين بسيوني رسلان،"**السياسة و الاقتصاد عند ابن خلدون**"،كلية الآداب،جامعة القاهرة،ص115.

[4] جمال شعبان و آخرون،المرجع السابق،ص80.

في هذا الطور معنيا باصطناع رجال و اتخاذ الموالي و الصنائع و الاستكثار من ذلك لجدع أنوف أهل العصبيته و عشيرته المقاسمين له في نسبه الضاربين في الملك بمثل سهمه.[1]

و استناد على قول ابن خلدون يكون الملك مستبدا كي يفرض و جوده و يسيطر على من رفضه، و يكون الحكم و السلطة له دون غيره.

- **الطور الثالث: طور الفراغ و الدعة لتحصيل ثمرات الملك** :مما تنزع طبائع البشر إلى فيكثر صاحب الدولة من الجباية،و يشيد المباني الحافلة و المصانع العظيمة و الأمصال المشعة،و الهياكل المرتفعة و إجازة الوفود من الأشراف الأمم و وجوه و بث المعروف في أهله مع توسعه على صنائعه و حاشيته و هذا الطور آخر أطوار الاستبداد من صاحب الدولة.[2]و هذا الطور يقوم الحاكم بالبناء و التشييد المباني و يقوم بتوسيع حاشيته و توطيد علاقاته مع الأمم الأخرى و الشعوب ليقوي مكانته،و يعزز دولته أمام المجتمع الآخر.

- **الطور الرابع: طور القنوع و المسالمة**:حيث يكون صاحب الدولة قانعا بما بنوه سُلمَا لأنظاره من الملوك و أقتاله،مقلدا للماضين من سلفه،فيتبع آثارهم...و يقتضي طرفهم...و يرى أن في الخروج عن تقليدهم فساد.و في هذا الطور يتبع الملك أي صاحب الدولة الخلفاء الذين سبقوه و يتبع المنهج الذّي سلكوه و يعتبر خروج عن طريقهم فساد.

- **الطور الخامس: طور الإسراف و التبذير**:و يكون صاحب الدولة في هذا الطور متلفا لما جمع

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون،المرجع السابق،ص189.

[2] جمال شعبان و آخرون،المرجع السابق،ص81/80.

أولوه في سبيل الشهوات والملاذ والكرم على بطانته في مجالسه ،واصطناع أخدان السوء و تقليدهم عظيمان الأمور التي يستقلون بحملها.فيكون مخربا لما كان سلفه يؤسسون،و هادما لما كانوا يبنون،و في هذا الطور تحصل طبيعة الهرم،و يستولي عليها المرض المزمن الذّي لا تكاد تخلص منه،إلى أنّ تنقرض كما نبينّه في الأحوال التي نسردها.[1]

إنّ الدولة تمر في المرحلة الأخيرة بفترة صعبة جدا،و تسمى مرحلة السقوط و الانحطاط و هذا ناتج عن الإسراف و التبذير و هذا يؤدي تشكيل دولة جديدة.

3- **مقوّمات الحضارة و أسباب انهيارها:**هناك عوامل تقوم على قيام الحضارة و أخرى على انهيارها

أ- **عوامل قيام الحضارة:** تقوم الحضارة على أسباب و عوامل من بين هذه العوامل:

- **العامل الطبيعي الجغرافي**: يعنون ابن خلدون في مقدمته بعنوان"في المعتدل و المنحرف و تأليف

الهواء في ألوان البشر و الكثير من أحوالهم"ثم يفسر ذلك بقوله"قد بينا أنّ المعمور من هذا المنكشف من الأرض إنما هو وسطه لا فراط الحرّ في الجنوب و البرد في الشمال، و كان الجنبان من الشمال و الجنوب متضادين في الحرّ و البرد، و جب أن تتدرّج الكيفية من كيلهما إلى الوسط فيكون معتدلا.فالإقليم الرابع أعدلّ العمران و الذي حافلته من الثالث و الخامس أقرب إلى الاعتدال و الذي يليها من الثاني والسادس بعيدان عن الاعتدال.[2]فالعامل الجغرافي يؤثر في مقومات الحضارة، و يساعد على قيامها.

- **الانتقال من البداوة إلى الحضارة:**و هناك عامل آخر الذّي يساعد في قيام الحضارة و هو ذلك

[1] المرجع نفسه،ص81.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون،المصدر السابق،ص96.

الانتقال الذّي يحصل من البادية إلى الحضارة و قد بيّن ابن خلدون ذلك أن أجيال البدو و الحضر طبيعية فاختلاف الأجيال في أحوالهم إنما هو باختلاف نحلتهم من المعاش فإن اجتماعهم إنما هو للتعاون على تحصيله و الابتداء بما هو ضروري منه و بسيط قبل الحاجي و الكمالي،فمنهم من يستعمل الفلح من الغراسة و الزراعة.[1]

- **العامل السياسي:** تحدث ابن خلدون عن العامل السياسي و اعتبره مقوم أساسي التي تقوم عليها

لحضارة و من خلال هذا يرى ابن خلدون أنّ اجتماع البشرّي أنه لابدّ لهم في اجتماع من وازع الحاكم يرجعون إليه و حكمه فيهم: تارة يكون مستندا إلى الشّرع منزل من عند الله يوجب انقيادهم إليه إيمانهم بالثواب و العقاب عليه الذّي جاء به مبلّغه،و تارة إلى السياسة العقلية يوجب انقيادهم إليها ما يتوقعونه من ثواب ذلك الحاكم بعد معرفته بمصالحهم فالأولى يحصل نفعا في الدنيا و الآخرة لعلم الشارع بالمصالح في العاقبة.[2]و هذه السياسة تستند تارة على ما نزّله الله و يجب إتباعه و إيمان به سواء ثواب أو عقاب،و تارة السياسة العقلية يوجب الانقياد إليها ليحصلوا على ثواب من الحاكم بعد معرفتهم لمصالحهم.

- **الثروة و دورها في الحضارة:** ركز ابن خلدون على الثورة و دورها في الحضارة فالمال عنده لا يعتمد

على الحظ أو قراءة النجوم أو وجود مناجم الذهب و الفضة و يقول ابن خلدون:"اعلم أنّ كثيرا من ضعفاء العقول في الأمصال يحرصون على استخدام الأموال من تحت الأرض،و يبتغون الكسب في ذلك،و يعتقدون

---

[1] شهناز سمية بن الموقف،"**البعد الديني و الاجتماعي في بعث الحضارات و أحوالها من خلال الرؤية الخلدونية**"،قسنطينة،جامعة الأمير عبد القادر،ص06. PDF.

[2] شهناز سمية بن الموقف،المرجع السابق،ص08.pdf.

أن أموال الأمم السالفة مختزنة كلها تحت الأرض مختوم عليها بطلا سم سحرية لا يفضي ختامها ذلك إلاّ عثر على علمه،و استحضر ما يحله من البخور و الدعاء القربان.[1]

و من خلال قول ابن خلدون الثورة لا تأت و لا تعتمد على الحظ و قراءة النجوم و إنما بالعمل و اجتهاد و المواظبة عليه و التفنن فيه.

- **العدل و أهميته في الحضارة:**على ضوء ما سبق فقد ركز ابن خلدون على جانب آخر في الحضارة

وأكد على أهمية العدل،ففي عنوان له في مقدمته"الظلم مؤذن بخراب العمران"،و يقول"اعلم أنّ العدوان على الناس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها و اكتسابها لما يرونه حينئذ من أن غايتها و مصيرها انتهجا من أيديهم.[2]

فالعدل له دور في قيام الحضارة فيقول ابن خلدون "و اعلم أنّ هذه هي الحكمة المقصودة للشارع في تحريم الظلم و هو ما ينشأ عنه من فساد العمران و خرابه،و ذلك في جميع مقاصده الضرورية الخمسة،من حفظ الدين و النفس و العقل و النسل و المال.[3]من هذا القول فإن الظلم يؤدي إلى الفساد في المجتمع و يوصله إلى الخراب.

---

[1] المرجع نفسه،ص09.

[2] شهناز سمية بن الموقف،المرجع السابق،ص08.

[3] المرجع نفسه،ص09.

ب- **أسباب انهيار الحضارة عند ابن خلدون:** لقد أشار ابن خلدون في مقدمته عن أسباب انهيار

الحضارة،و من بين هذه الأسباب :

- **تغلب العرب على الأوطان**:قد أشار ابن خلدون في هذا الأمر،و عنون له عنوانا:(في أنّ العرب إذا

تغلبوا على الأوطان أسرع إليها الخراب) و قد فسّر ذلك بقوله "و السبب في ذلك: أنهم أمة وحشية باستحكام عوائد التوحش و أسبابه فيهم فصار لهم خلقا و جبلة،و كان عندهم ملذوذا لما فيه من الخروج عن رِبْقَةِ الحكم، و عدم الانقياد للسياسة.و هذه الطبيعة و هذه الطبيعة منافية للعمران و مناقضة له.[1]

و في صدد هذا التفسير فإن العرب إذا تغلبت على الأوطان الأخرى خراب سيصلها لأنها أمة و حشية فلا تعرف التحكم في زمام الأمور و لا تنقاد بالأحكام و القوانين السياسية لتلك الأمة الأخرى و هذا مما يِدي إلى سقوط الحضارة.

- **الاستبداد بالملك و حصول الترف** : و قد بين ذلك ابن خلدون بقوله و بيانه من وجوه :

- **الوجه الأول: انفراد الملك بالمجد:** ما كان المجد مشتركا بين العصابة،و كان سعيهم له واحدا،كانت

همتهم في التغلب على الغير و الذبُّ عن حوزة،و إذا انفرد الواحد منهم بالمجد قرع عصبيتهم،و استأثر بالأموال دونهم فتكاسلوا عن الغزو و فشل ريحهم.[2]في بداية الأمر يكون المجد و الملك هدف قبيلة و ذلك من خلال

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون،المصدر السابق،ص163.

[2] شهناز سمية بن الموقف،المرجع السابق،ص10.pdf.

العصبية و كان همهم التغلب على الغير.فإذا حصل ذلك أصبح الملك لواحد منهم فقط و أصبح كل شيء له وحده دون غيره من مال و جاه.وبهذا يخرج الآخرون عن طاعته وتلبية أوامره،ويتكاسلون عن الغزو و الحرب.

– **الوجه الثاني:طبيعة الملك الترف**: ويفسر ذلك ابن خلدون بقوله:"و ذلك أن الأمة إذا تغلبت

و ملكت ما بأيدي أهل الملك قبلها كثر رياشها ونعمتها فتكثر عوائدها،و يتجاوزون ضرورات العيش و خشونته إلى نوافله ورقته و زينته.و يذهبون إلى إتباع من قبلهم من عوائدهم و أحوالهم،و تصير لتلك النوافل عوائد ضرورية في تحصيلها، و ينزعون مع ذلك إلى رّقة الأحوال في المطاعم و الملابس و الفرش و الآنية.[1]

إذا حصل للأمة ملك و تغلب على أهل الملك قبلها فتكثر نعمتها و خيرها ويتحول عيشهم من خشونة إلى رقة و يظهر الترف و البذخ في الملابس و الآنية و كذلك في المطاعم.

– **الوجه الثالث:أن طبيعة الملك تقتضي الدعة و السكون**:فإذا اتخذوا الدعة و الراحة مؤلفا

و خلقا صار ذلك طبيعة و جبلة،فتربي أجيال الحضارة في غفارة العيش و مهاد الترف،و ينقلب خلق التوحش،و ينسون عوائد البداوة التي كان بها الملك،من شدّة البأس،و تعود إلى الافتراس و ركوب البيداء و هداية القفر.[2]فلا يفرق بينهم و بين السوقة من الحضر إلاّ في الثقافة و الشارة،فتضعف حمايتهم،و تنحضد شوكتهم،و يعود على الدولة بالسقوط و الهرم.[3]

لما تنتقل الدولة من البادية إلى الحضارة فتتعود على الراحة و لا تبذل جهد في أي شيء،و هذا ما ترب الأبناء عليه و ينسون حياة البادية و قساوتها،فتضعف الحماية نفسها لأنها نسيت كيف تحمي نفسها.و لقد تناول

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون،المصدر السابق،ص181.

[2] شهناز سمية بن الموقف،المرجع السابق،ص10./pdf

[3] حسام إبراهيم،"**قيام الحضارات و سقوطها**"،ابن خلدون نموذجا،تاريخ النشر2014/13/12،على الساعة الخامسة

ابن خلدون الظلم و كيف يؤدي إلى خراب العمران و يقول:"و من أشد الظلمان و أعظمها في إفساد العمران تكليف الأعمال و تسخير الرعايا بغير حق،فإذا كلفوا العمل في غير شأنهم و اتخذوا سخريا في معاشهم، بل هو معاشهم بالجملة،و إن تكرر ذلك أفسد أمالهم في العمارة و قعدوا عن سعي فيها جملة،فأدى ذلك إلى انتقاض العمران و تخريبه.[1]

كما أسلفن الذكر فإن ابن خلدون لا يتغافل عن الظلم و لم يعتبر أخذ المال أو الملك من يدّ ملكه من عوضّ فاعتبر الظلم أعم من ذلك،و كل من أخذ الملك أحد أو غصبه في عمله أو طالبه بغير حق أو فرض عليه حقا، لم يفرضه شّرع فقد ظلمه.

- **الحضارة غاية العمران و نهاية لعمره و أنها مؤدية بفساده:**بيّن ابن خلدون في نهاية الفصل

الثامن عشر في مقدمته أنّ الحضارة هي غاية العمران و نهاية لعمره و أنها مؤذية بفساده و أنّ الملك و الدول غاية للعصبية،و أنّ الحضارة غاية للبداوة و أنّ العمران كله من البداوة و الحضارة و ملك و سوقه له عمر محسوس، و تبين في المعقول و المنقول أن الأربعين وقفت الطبيعة عن أثر نشوء و النمو برهة ثم تأخذ بعد ذلك في انحطاط.[2]

و نوضح هذا من خلال قول ابن خلدون أن الملك و الدولة هو الذي يؤدي إلى العصبية،و الحضارة غاية للبداوة و هذه الحضارة لها وقت أو عمر محدود أي تكون هناك ترف بذخ ثم يكون هناك سقوط و انحطاط. و عليه فإن الحضارة هي نهاية التقدم،ففيها تتم وسائل الترف و الشرح ذلك في فصل كما ذكرنا في سابق و(أن

---

[1] فريد عليبي،"**ابن رشد و ابن خلدون و التفكير في السياسة**"،كلية الآداب،القيروان،تونس،د ط،ص63.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون،المصدر السابق،ص389/388.

الحضارة غاية العمران و نهاية لعمره و أنه مؤذية للفساد) فتعلم أن الحضارة من العمران كذلك،لأن غاية لا مزيد و راءها،و ذلك أنّ الترف و النعمة إذا حصلا لأهل العمران دعاهم بطبعه إلى مذاهب الحضارة و التخلف بعوائدها و الحضارة كما علمت هي التفنن من الترف و استجاذة و لأحواله و كلف بالصنائع التي تؤمن من أصنافه و سائر فنونه من صنائع المهيأة للطبخ أو الملابس أو المباني.[1]

كما يرد في بيانه أنّ مصر بالتفنن في الحضارة تعلم نفقات أهله و حضارته تفاوتت العمران فمتى كان العمران أكثر كانت الحضارة أكمل،فمصر كثير العمران يختص بالغلاء في الأسواق،و أسعاره حاجته ثم تزيد المكوس غلاء (أي الضرائب) لأن الحضارة إنها تكون عند انتهاء الدولة في استفحالها.[2]

فكلما كثر العمران كانت هناك حضارة و ذلك نتيجة لتفنن و يزداد الغلاء في الأسعار و تزداد الحاجة فما يؤدي إلى دفع الضرائب و بهذا تكون الدولة في استفحالها.و من هنا تتفاوت الحضارة بالتفاوت العمران فمتى كان العمران أكثر كانت الحضارة أكمل.[3]

- **من الناحية السياسية أي التنظيمية:**تتجلى أثارها صراع المصالح الخاصة في فساد العصبية أي في

تفكك ذلك اللحام الذي جعل أفراد العصبية الثائرة المستولية على الحكم وحدة متجانسة،جماعة يطغى فيها الأنا الجمعي،و يسيطر فيها الأنا العصبي على الأنا الشخصي و هذه العصبية تفسد،و هذه الوحدة تنحل و تتفكك عندما تتمكن العصبية المستولية على الحكم من توحيد دولتها. و تثبيت دعائم ملكها لأنها حينئذ تدخل في عالم آخر .

[1] بدري محمد فهد،المرجع السابق،ص29.

[2] سليمان الخطيب،المرجع السابق،ص57.

[3] محمد عابد الجابري،المرجع السابق،235.

- **الناحية الاجتماعية:** تتجلى أثار الصراع المصالح الخاصة في كثرة الخارجين على الدولة و في الحروب

الأهلية التي إلا تهدأ إلاّ لتقوم و تتوسع هذه الحالة خطيرة من التمزق الاجتماعي تترتب عنها نتائج اجتماعية منها المجاعات التي تتسبب فيها.[1]

- **الناحية الاقتصادية :** تتجلى أثار الحضارة المفسدة للعمران في حياة البذخ و الترف من جهة

و من مصادرة الدولة للأموال من جهة أخرى فإن الحروب الأهلية و نشوب المنازعات داخل البيت الحاكم.[2]الانهماك في الشهوات و الاسترسال فيها لكثرة الترف فغاية العمران الحضارة و الترف و إذا بلغ غايته انقلب إلى فساد.

[1] المرجع نفسه،ص235.

تمهيد:

تعدّ نظرية آرنولد توينبي*Arnold Toynbee من أهم النظريات في فلسفة التاريخ،لكونه مؤرخ معاصر عاش وشاهد المشكلات العالمية ودراسة حضارات العالم سواء القديمة أو الحديثة ،وطوال نصف قرن من الزمن تجول كثيرا في سفراته و رحلاته،و قام بتقويم لجميع الحضارات دون تفصيل الحضارة العربية.[1]لقد تحدث آرنولد توينبي عن جميع الحضارات دون تفضيل حضارة عن أخرى،وذلك من خلال مشاهدته للعالم و المشاكل التي كانت متواجدة في عصره.

وعليه اهتم بالحضارات القديمة فدرس إحدى و عشرين حضارة منها العراقية و المصرية و الهللينية والإيرانية و العربية و المسيحية و قد تناول في كتابه"دراسة في التاريخ".موضوعات عدّة هي تكوين الحضارات،نمو الحضارات،انهيار الحضارات و انحلالها.و أكد أن الحضارات التّي بقيت هي خمسة حضارات فحسب و الباقي اندثرت و يعود سبب ذلك أي نشوء الحضارة إلى العامل الديني.[2]

---

*ولد آرنولد توينبي بمدينة لندن أبريل1889م،و درس في جامعة أكسفورد و تخرج منها،ثم التحق بمدرسة علم الآثار البريطانية في أثينا وكان لهذا أثر واضح في نظريته إلى تحدر الحضارات. (محمد سعيد حمدان،"**الحضارات البشرية و منجزاتها**"،الشركة العربية المتحدة للتسويق،القاهرة،2008،د ط،ص493).

[1] مفيد كامد الزبيدي،"**مدخل إلى فلسفة التاريخ**"،المرجع السابق،ص116.

[2] بدري محمد فهد،المرجع السابق،ص45.

1- تعريف الحضارة عند آرنولد توينبي Arnold Toynbee:

فقد خَلِص آرنولد توينبي إلى القول"إنّ وحدة الدراسة التاريخية لا تستند على فكرة القومية أو السياسة، بل إنها دراسة لمجموعة"معينة من البشر يطلق عليها اسم المجتمع".حيث إنّ مفهوم المجتمع هو الأساس الذي يرتكز عليه توينبي في دراسته لتاريخ،و إنّ الوحدة الصالحة للدراسة هي المجتمع أو الحضارة، و هو يقر بأنّ عدد الوحدات الحضارية تصل إلى أكثر من عشرين حضارة،أفرزها وفقا لمؤشرات دينية أو جغرافية.[1]

لقد ربط آرنولد توينبي الحضارة بالدين أي بالكنيسة الكاثوليكية،فالحضارة تنشأ عن الأديان و أفضلها الديانة المسيحية الكاثوليكية برئاسة بابا ،و بالتالي يرى بأنّ الحضارة الغربية هي وحدها التي على الشرارة الإلهية الخلاّقة و هي الوحيدة التي تملك إمكانية استمرار بعكس سابقاتها من الحضارات.[2]إنّها حصيلة عمل الإنسان في الحقل الاجتماعي وهي حركة صاعدة،و ليست وقائع ثابتة وجامدة إنّها رحلة حياته مستمرة لا تقف عند ميناء ما.[3] و مما يؤكّد تقديراته للحياة الروحية،أنه يرى أنّ"حياة الروحية في معنى أوسع"تستطيع الاشتمال عن فعاليات و تجارب ثقافية و جمالية و ليست دينية ثم تتبادر إلى ذهنه نتيجتان:

1 ـ أنّه يوجد تضاد باطني بين الرؤيا الطوباوية و هي هدف الدّين،و بين البحث عن السلطة المادية في مختلف أشكالها.

---

[1] إسماعيل محمد الزيود،"**ارهاسات النهضة في المجتمع العربي**":دراسة سوسيولوجية في ضوء نظرية(التحدي و الاستجابة)،دراسات،العلوم الإنسانية و الاجتماعية،المجلد40،العدد1،2013،ص04.pdf.

[2] محمد حريسان و آخرون،"**تاريخ الحضارة الإنسانية**"،دار كندي لنشر و التوزيع،أربد،الأردن،ط1،ص21.

[3] سليمان خطيب،المرجع السابق،ص34.

2 ـ أنّ التوجيه العصري للفاعلية الروحية هو حدّ وسط بين الدّين من ناحية و البحث عن السلطة من ناحية أخرى.[1]

لم يفصل آرنولد توينبي الحضارة عن الدّين و تفسيرا دّينيا و اعتبر بأنّه منشأ الحضارات و ربط الحضارة بالكنيسة الكاثوليكية و أنّ الحضارة الغربية هي وحدها القادرة على ألا تؤول إلى ما آلت إليه سابقاتها.

أ- تحول المجتمعات البدائية إلى حضارات:

يشير آرنولد توينبي إلى أنّ التحوّل المجتمعات البدائية إلى حضارات هو بمثابة الانتقال من حالة الركون إلى حالة الدينامية (التغيير و النمو)،و هو ما انطبق على المجتمع العربي حيث شبه حالة المجتمعات البدائية بالنائم على حافة الجبل و يصف الحضارة بالنائم الذي استيقظ و يكافح كيف يتسلق الجبل،و ترتكز نظرية الاستجابة للتحديات عند المجتمعات على عنصر في الجنس و البيئة الجغرافية،فقد فسر آرنولد توينبي الجنس البشري في مولد الحضارات،و الجنس عنده هو الصفات النفسية ،و الروحية،و الحضارية في مجتمع ما.

و يدافع علماء الأجناس عن نظرية الجنس،فهم يرون أنّ التّفوق الفكري مرتبط بلون البشرة،فيما يرى آرنولد توينبي غير ذلك ،حيث أنّه لا يؤخذ بنظرية الأجناس أي لا علاقة لتفوق الحضارات بلون البشر أو بنوع الجنس بل هو مرتبط بالإنجازات التّي حققها ذلك الجنس[2].

ويؤكد آرنولد توينبي في هذا السياق أنّ الحضارة لم تكن نتيجة لسمو الجنس لتحديات معينة وإنّما نتيجة الاستجابة لتحديات معينة تتسم بالصعوبة و تستشير الإنسان للقيام بجهد كما هو الحال في الحضارة المصرية التّي نشأت نتيجة لتفاعل الجنس مع البيئة.

[1] سليمان خطيب، المرجع السابق،ص35.

[2] إسماعيل محمد الزيود،المرجع السابق،ص05.

ب- الجفاف و البداوة أساس الحضارة و التمدّن:

و يرى آرنولد توينبي أنّ عامل الجفاف الذّي حلّ في أعقاب العصر الجليدّي الأجير كان حافزا في قيام الهجرات المتواصلة و بالتّالي نشوء الحضارات مهمة في وادي النّيل و وادّي الرافدين ويعدّ آرنولد توينبي هذا الجفاف استنارة للجماعات البشرية الجماعات البدائية من طور الحضارة أيضا.و هذا ما ينطبق أيضا على النظرية القائلة بأنّ البداوة أساس الحضارة.[1]

و يمضي آرنولد توينبي فيقول:"إنّ هذا الحدث كان امتحانا عسيرا واستثارة قوية،لسكان المنطقة المخصبة التّي أخذّ يحل فيها الجفاف،و عندما جو بهو بالجفاف المتزايد الذّي نتج عن أعاصير الأمطار الهابّة الأطلنطيقي إلى الشّمال وذلك عندما تقلصت الثّلوج الأوروبية كان على الجماعات البشرية ، و هي لا تزال في طور الصّيد أنّ تسلك واحدا من ثلاث سبل،كان بوسعهم أنّ ينزحوا إلى جهة الشّمال أو الجنوب مع حيوان الصيد سائرين في أثر المنطقة المناخية التّي اعتادوا عليها من قبل أو أنّهم يثبتون في موطنهم .و هم في شظف من العيش، و ذلك مما يمكن الحصول عليه من حيوانات الصيد التي استطاعت أنّ تعيش، في الجفاف أو أنّهم.و هم لا يزالوا كذلك في موطنهم يحررون أنفسهم من الاعتماد على نزوات بيئتهم و تقلباتها بتدّجين الحيوان و الركون إلى الفلاحة و الزراعة.

و نستدل مما سبق أنّ عامل الجفاف يعتبر مهم و كان حافزا في الهجرات و بالتالي ظهرت حضارة مهمة في وادي النيل و وادي الرافدين و هذا مّما أدّى إلى انتقال الجماعات البشرية من طور الصيد و جمع القوت في العصور الحجرية إلى طور إنتاج القوت و ذلك من خلال الزراعة و تدجين الحيوان.

[1] أحمد سوسة،"**حضارة العرب و مراحل تطورها عبر العصور**"،الجمهورية العراقية،وزارة الإعلام،السلسلة الإعلامية رقم79،ص110.

أما بخصوص الذين لم يبدلوا موطنهم و لا أسلوب عيشهم فقد كان مصيرهم الهلاك لأنهم لم يستجيبوا إلى تحدي البيئة الطبيعية الجافة.و الذين لم يغيروا موطنهم بل غيّروا من أسلوب عيشهم صار منهم البدو في بوادي افريقية ـ آسية.و كان من بين الذين اختاره تغيير موطنهم دون تغيير أسلوب عيشهم جماعات انهزمت من الجفاف بأن اتبعت سير أعاصير الأمطار إلى الشمال.[1]فوقعت في ورطات أمر بأن تعرضت إلى برد البحار الشمالية ووقعت جماعات التي هربت صوب الجنوب إلى منطقة الأمطار الموسمية تحت تأثير مخدر هو الاطراد المناخي في منطقة الحارة و استجابت جماعات أخرى من البشر إلى تحدي جفاف البيئة بل غيرت وطنها و أسلوب عيشها على السواء،و كان هذا استجابة مضاعفة نادرة،و كانت السبب في نشوء الحضارتين المصرية و العراقية من الأطوار البدائية التي كانت عليها المجتمعات في بوادي شمالي افريقية و جزيرة العرب و في أراضي المراعي الخصبة التي أخذت بالتلاشي.[2]

فعندما تحولت البقاع المعشبة لوادي الفيل الأسفل إلى ما يسمى الآن بالصحراء الليبية،و تحولت الأراضي الخصبة المطلقة على وادي الفرات و دجلة الأسفل إلى الربع الخالي و إلى"دشتي ـ لوت"، هاجرت من كلتا المنطقتين جماعات جريئة من الرواد و جاءت إلى وادي النيل الأسفل و إلى وادي الدجلة و الفرات الأسفل، و هما أرضان بكران لم يطرقهما بشر من قبل،فحولهما هؤلاء الرواد إلى أرض مصر و إلى أرض شنعار و جنة عدن المأثورة و ذلك بعد سلسلة من الجهود و الكفاح مع طبيعة البكر التي كانت ملأ بإمكانات، و لكن الاستفادة منها و تسخيرها للإنسان استلزمت من الرواد الأوائل أن يكونوا في كفاح مستمر

[1] أحمد سوسة،المرجع السابق،ص111.

[2] المرجع نفسه،ص112.

معها،فأوجدوا طرق الري و السدود و جففوا الأهوار و المستنقعات و كانت نتيجة ذلك الصراع مع الطبيعة البكر إنشاء الحضارة العراقية في وادي الرافدين الأسفل و الحضارة المصرية في وادي النيل الأسفل.[1]

و نستنتج من ما سبق أنّ الذين لم يغيّروا أماكن سكنهم و نمط عيشهم كان مصيرهم الهلاك و الفناء لأنهم لم يستجيبوا للبيئة الطبيعية و لم يتحدوها بوسائل متطورة.و كذلك الذين غيّروا أسلوب عيشهم و لم يغيروا نمط أي المكان أصبحوا منهم بدو،كما أنّ الذين غيروا موطنهم لكنهم لم يغيّروا أسلوبهم فقد لقوا حذفهم انهزموا من الجفاف.

2- نظرية التحدي و الاستجابة و دورها في الحضارة عند آرنولد توينبي :Arnold Toynbee

لقد جاء آرنولد توينبي بنظرية التحدي والاستجابة التي تشير إلى عامل البيئة،يقول هذا المبدأ أن البيئة تتحدى الإنسان باستمرار و التحدي يستلزم الاستجابة و الاستجابة نفسها تفرض وجود مستوى عقلي عند الإنسان لتقديم أجوبة راقية يتخطى بها أو يرّد فيها على تحدي البيئة.فالبحر و النهر و الثلج و الغابة ...إلخ كانت وما تزال أمور أساسية للمجتمعات المتأخرة ،فهي تحد من نشاطها وتأسر حريتها وتمنعها من التقدم.أما الشعوب القوية و الذكية فوصلت بواسطة الإبداع و التقنية إلى أبعاد جديدة للحضارة فلقد ركب الفينيقيون البحار و تاجروا ونقل اليونان الثقافة إلى العالم عبر الجبال والبحار و الأنهار.[2]

فآرنولد توينبي هنا يؤكد على البلوغ و الإبداع في مواجهة البيئة فالتحدي لا يعني شيئا و لا يعطي و لا يثمر شيئا بالنسبة للعقول الكسولة و الإرادات الضعيفة و النفوس الذليلة و لكنه يعطي الكثير للعلماء

---

[1] أحمد سوسة،المرجع السابق،ص112.

[2] بدري محمد فهد،المرجع السابق،ص46.

و القادة في التاريخ و رجال الاختراع و لقد رأينا ذلك من خلال تقديم آرنولد توينبي أمثلة للتحدي و نجاحه عند اليونان و الرومان و العرب وفي الأدّيان نفسها.كما سبق الذكر فإنّ نظرية التحدي و الاستجابة التّي تفسر إلى أنّ عامل البيئة بمفرده لا يمثل عامل إيجابي في إيقاظ الجنس البشري و لا تقوم الحضارات نتيجة العرق الجنسي أو نتيجة عوامل جغرافية .[1]من خلال ما جاء به آرنولد توينبي فإنّ العامل البيئة لا يمكنه أنّ يساهم في تفطين الجنس البشري.

أ– البيئة جغرافية ليست عامل لتكوين الحضارة:

يرى آرنولد توينبي أنه لا يمكن اعتبار البيئة عاملا حاسما بجلب الحضارة إلى الوجود،و إنّ مولد الحضارة لا يمكن لها أن تكون نتيجة لعوامل بيولوجية أو جغرافية،و إنّما لتفاعل الجنس مع البيئة،فالظروف الصعبة وحدها كفيلة بتحول الحياة البدائية إلى حياة متحضرة.[2]

و يذكر أنّ الحضارات تولد وقتا تستحدث الظروف الصعبة الإنسان على التحضر،فالطبيعة في وادي النيل و شبه الجزيرة العرب أثرت في سكانها،لذا فقد أخذوا في اتجاه نحو الجفاف فكان عليهم أن تختاروا بين:التحرك شمالا حيث الأمصال و الأراضي الخصبة،أو التحرك جنوبا حيث طبيعة أخرى،أو البقاء في أماكنهم بمعنى أنهم كانوا يواجهون تحديا،و عليهم أن يستجيبوا أو لا يستجيبوا فالذين استجابوا،استطاعوا في طرق معيشتهم حيث أنهم انتقلوا من حياة الصيد إلى حياة الرعي،و أصبحوا بدوا،و كانت النتيجة تحول مجتمع المصري البدائي إلى الحضاري.[3]

---

[1] مفيد كامد الزيدي،المرجع السابق،ص116.

[2] إسماعيل محمد الزيود،المرجع السابق،ص05.

[3] المرجع نفسه،ص06.

ب- الدوافع المبدعة للحضارة:

و من الأمثلة التي توصل إليها آرنولد توينبي من خلال دراسته إلى أنّ الأحوال الصعبة هي فقط تهئ للبيئات الطبيعية،و قد توصل هذا المؤرخ إلى أربعة دوافع مبدعة للحضارة و هي:

- **الدافع الأول(الأرض الصعبة)**:أي الظروف الشاقة.
- **الدافع الثاني(الأرض الجديدة)**:فيرى توينبي أنّ معظم الحضارات يبلغ ذروة ازدهارها في المناطق

الجديدة التي لم يستوطنها أحد مثل الحضارة الهندية،و ظهرت فيها الديانات الكبرى فيقول:"يتحولنا للحضارة الهندية،يمكننا أن نعين مصادر المحلية لعناصر إبداع جديدة في حياة الهندية و خاصة في الدين الذي كان دائما مركز للنشاط في المجتمع الهندي"

- **الدافع الثالث(البحر و الهجرة البحرية)**:مثل هجرات انجلترا و القوط عبر بحر الشمال إلى بريطانيا،

و التي حدثت بعد سقوط الحضارات هللينية.

- **الدافع الرابع(البيئة البشرية الناتجة عن الكوارث الحروب و تحديات الخارجية)**:مثل الحضارة

المصرية،حيث كان الجزء الجنوبي معرضا للضغط قبائل النوبة.[1]

و من خلال استعراضه للحضارات و انبعاثها إلى نظرية التحدي و الاستجابة،يستخلص التوينبي من نظريته أنّ البيئة الجغرافية هما عاملان رئيسيان في الإبداع و الاستجابة لتحديات فكما تحتاج إلى مستوى عقلي عند الإنسان يستجيب للتحديات.

---

[1] إسماعيل محمد الزيود،المرجع السابق،ص05.

و أن الحضارات شأّن في أرض جرداء فالظروف الطبيعية صعبة هي التي تدفع الإنسان نحو التحضر، و تتمثل الظروف الصهبة في البيئة الطبيعية و الظروف البشرية فهما تحديات يستثيران الإنسان و التحدي يشكل العدوان غزوا مما يكون حافزا لقيام الحضارة،و تحدث الاستجابة من خلال طرد الغازي و الغزاة و التخلص من القوّة الضاغطة و الانتقام و القصاص منه أو منهم.[1]

يرى آرنولد توينبي بأنّ الحضارات تكون في أرض قاحلة فالظروف الصعبة البيئية و حتّى الظروف البشرية فهما يجعلان الإنسان يتحدى الأمر و يقاوم ذلك من خلال طرد الغزاة و المحتلين و التخلص منهم والانتقام منهم.و يعتبر آرنولد توينبي بأنّه لا يمكن أنّ يغزى قيام الحضارات إلى صفات معينة من الجنس من الأجناس.

إذ لا يمكن أن يرتبط التفوق الروحي و الذهني بلون البشرة.وتتداعى بالمثل النظرية القائلة بأنّ توافر مميزات خاصة في البيئة انبعاث الحضارات فيها.فهل تعتبر مثلا البيئة الخاصة التي أتاحها النيل لمصر ميزة إيجابية إليها وحدها يغزى قيام الحضارة المصرية؟.هنا تصمد النظرية للاختبار في منطقة مجاورة تتوافر فيها الشروط المطلوبة تلك هي منطقة الدنيا من وادي الدّجلة و الفرات.إذ نجد ظروفا طبيعية مماثلة ومجتمعنا مماثلا هو المجتمع السومري. لكن نظرية تنهار في واد أصغر و إنّ كان مشابها واد الأردن الذّي لم يكن يوم من الأيام مركز لأية حضارة.[2]

[1] مفيد كامد الزيدي،المرجع السابق،ص116.

[2] آرنولد توينبي،"**دراسة للتاريخ** "،ترجمة فؤاد محمد شبل،هيئة المصرية العامة للكتاب، ،مكتبة الأسرة(تراث الإنسانية)،د ط،ص14،pdf.

ج- دور الفكرة الدّينية في تكوين الحضارة عند آرنولد توينبي Arnold Toynbee:

لقد أعطى أهمية بالغة لنزعة الدّينية ويعتبر آرنولد توينبي من أهم الذّين فسروا حركة التاريخ،وفق عامل العقائدي،فهو يرد الحضارات إلى الأدّيان،و لا يعتبر الإمبراطوريات مقياسا للحضارة،على العكس أنّها تمثل بداية مرحلة انهيار الحضارة إذ تلجأ الأقلية المسيطرة إلى التوسع حين تفقد مقومات الإبداع، و هي التّي لا تحمل إلا سلاحا مؤمنا،و لا تقدم حلولا جذّرية لمشكلات مجتمعاتها على العكس ذلك الأدّيان إذ وراء كل حضارة من الحضارات القائمة اليوم ديانة عالمية فالعقائد الدّيني هي التّي تفسر مجرى التاريخ وإذا كان هناك مستقبل لحضارة من الحضارات،فذلك في حدود هذه الأدّيان و سبب منها.[1]

و بذلك تبيّن لنا معطيات آرنولد توينبي أنّ النّزعة الدّينية مهمة في تفسير حركة التاريخ و هو يرى بأنّ الحضارة ترجع إلى الأدّيان و يرفض بأنّ الإمبراطوريات هي مقياس للحضارة و هو يرى بأنّها تمثل بداية مرحلة انهيار و من خلال هذا تلجأ الأقلية المسيطرة إلى التوسع.نرد على هذا بأنّ آرنولد توينبي يرى بأنّ الشخصيات التاريخ لن تكون قابلة للفهم إلاّ إذا نظر إليها باعتبارها أدوات للنشاط الروحي و الإنسان إذ ينشر عقيدة روحانية،إنّما يؤدي فعلا اجتماعيا أعظم بكثير مما يتهيأ له تحقيقه باستخدام الطرائق المادية بحتة فللعقائد الدّينية وفق رأيه دور خطير للغاية في مجريات التاريخ.[2]

و إذ كان آرنولد توينبي يعتبر الحضارة كلا متماسكا،فإنّه لا يفصل في تكوين الحضارة ،الجانب الروحي عن الجوانب الأخرى،فيقول أحد العلماء:(إنّ الفكرة نهائية التّي تقوم عليها فلسفة آرنولد توينبي

[1] سليمان خطيب،المرجع السابق،ص35.

[2] آرنولد توينبي،"**دراسة لتاريخ**"،المصدر السابق،ص77

التاريخية بكاملها إنّما كل متماسك حيث يرى أنّ الحضارة السليمة إنما هي شكل متماسك فنشاطها الاقتصادي لا ينفصل عن مقاييسها الخلقية تمنحها الرؤية الدّينية شيئا من الدفء.

ولا يمكن أنّ يعالج أي جزء منها مستقلا دون الإخلال باتزان الأجزاء كلها.ليس ثمة شيء يحدث بالمصادفة أو لا يخدم غاية،بل كل شيء يتسق مع سائر الأشياء الأخرى و يعمل على وحدة الكل.)[1] وبذلك بين آرنولد توينبي أهمية الدور الذي تلعبه الفكرة الدّينية خلال التاريخ ،و يبين إلحاحه على الروحانية و بخاصة في تفسيره الأساسي للتاريخي يتضمن الحقيقة الفردية.

3- **مقومات الحضارة و أسباب انهيارها:**هناك عدة أسباب ساهمت في قيام الحضارة و انهيارها.

أ- **عوامل قيام الحضارة عند آرنولد توينبي:**تقوم الحضارة في ظّل نظرية التحدي و الاستجابة على مجموعة أفكار فيما يلي:

- **فكرة البنوة و الأبوة:**و تعني هذه الفكرة أنّ بعض الحضارات وليدة حضارات سابقة،مثل الحضارة الإسلامية حصيلة اندماج المجتمعين العربي و الفارسي

- **فكرة المدنية المقابلة للبدائية:**و تقوم هذه الفكرة على أن المجتمع الذي هو وحدة الدراسة التاريخية القابلة للفهم،إما أنّ يكون مجتمعا متمدنا،و أنّ غالبية المجتمعات ترجع إلى ثلاثمائة ألف سنة،وتتصف

[1] سليمان خطيب،المرجع السابق،ص78.

هذه المجتمعات بصغر المساحة الجغرافية، و قلة عدد السكان،و قصر أهلها، و غالبا ما تكون نهايتها على يد مجتمع آخر متمدين أو متبربر.أمّا المجتمعات المتمدنة فهي أقل عددا من المجتمعات البدائية و أو مع المساحة و أكثر سكانا و تبنى الوحدة فيها على الطبيعة لا على الفرد.[1]و قد أوضح آرنولد توينبي أنّ كل حضارة تقوم على حضارة سابقة و أعطى مثال على ذلك الحضارة الإسلامية متكونة من مجتمع العربي و الفارسي. و يبين كذلك أنّكل حضارة لها عمر يرجع إلى ثلاثمائة ألف سنة وتكون هذه الحضارة مساحتها صغيرة وعدد سكانها قليل ودائما تكون نهايتها على يد مجتمع آخر متبربر ومتمدين.أما المجتمعات المتمدنة تكون عددها قليل و مساحتها واسعة وسكانها كثير.

- **فكرة الأوقات الاضطراب**:و يعني بها آرنولد توينبي،الفترة الفوضوية التّي تأتي بين تآكل أحد

المجتمعات،و قيام مجتمع آخر وفق مفهوم البنوة و الأبوة،و من الأمثلة عليه فترة العصور الوسطى المظلمة التّي تقع بين نهاية الحضارة الهللينية،و قيام مجتمع غرب أوروبا المسيحي،و هي الفترة التي بلغ فيها العجز الهلليني أقصى مداه،نتيجة زحف البرابرة عليه و يشير هنا إلى الفترة التّي تلت غزو القبائل الجرمانية لروما عام(476م). [2]

- **فكرة البروليتاريا* الداخلية**:و يقصد بها،مجموعة من الأفراد داخل المجتمع،الذّين لا يدينون لهذا المجتمع بشيء سوى وجودهم الجسدي،مثل الجماعة المسيحية التّي ظهرت انحطاط الهللينية. وسط

[1] آرنولد توينبي،"**مع آرنولد توينبي**"،"**ترجمة محمد عبد الله الشقيقى**"،د ط،2001،ص11

[2] آرنولد توينبي،" **تاريخ الحضارة الهلينية**"،ترجمة رمزي جرجس–مراجعة صقر خفاجة،مكتبة الأسرة د ط،2003ص13.

* يستخدم هذا اللفظ للدلالة على طبقة الدنيا من المجتمع في المدن و الأرياف،و التي يقوم أفرادها بأدنى الأعمال البدنية.

المجتمع الهلليني وقت إنّ البروليتاريا الداخلية برأي آرنولد توينبي، تظهر إلى وجود كحركة منشقة عن الأقلية المبدعة التي كانت الجماهير مفتونة بها و تابعة و مقلدة لها و تمجدها و تعظمها.

- **فكرة البروليتاريا الخارجية:**و يعني بها آرنولد توينبي،حركة هجرة الشعوب المتبربرة التّي كانت تهيم

على وجهها وقت احتضار الحضارة الهللينية،التّي كانت منتشرة،و منها الشعوب القبائل الجرمانية،و الإسلامية و الهوبية،ثم تحركت و وصلت وقت نهاية الحضارة الهللينية،و أقامت لنفسها ممالك.[1]

- **فكرة الدولة العالمية و الكنيسة العلمية:**وتظهر هذه الفكرة في مفهوم المؤسسات التّي تضم

كل مناحي السياسية و الدينية للمجتمع وهو ما يرغب أن يكون عليه المجتمع الأوروبي.

- **فكرة المجتمعات التي كانت متمدنة ثم بادت أو تحجرت:**و هي المجتمعات التي أخذت بالنمو

و النضوج ثّم انتهت بالانحطاط و منها الحضارة السومرية،و الحضارة الحثية و الحضارة البابلية و المصرية.[2]

إنّ نظرية التحدي و الاستجابة قد تناولت تفسير ظهور المجتمعات و الحضارات و استجابتها لظروف معينة، و أبدعت و من ضمن تلك المجتمعات المجتمع العرّبي،و من ضمن تلك الحضارات الحضارة الإسلامية أيضا.

[1] آرنولد توينبي،"تاريخ الحضارة الهلينية"،المصدر السابق،ص16.

[2] آرنولد توينبي،"**تاريخ البشرية**"،نقله إلى العربية نقولا زيادة،د ط،ص652.

ب- أسباب سقوط الحضارة في نظر آرنولد توينبي Arnold Toynbee:

يرى آرنولد توينبي أسباب سقوط الحضارة تعود إلى عوامل عدّة،من بينها:

- **العامل الأول:القصور و الضعف في الطاقات الإبداعية:**عند الصفوة المختارة من المشاهير

و السياسيين و الفلاسفة،و يرى آرنولد توينبي إن النخبة في بناء الحضارة طاقة إبداعية لكن تنضب بعدها عن الإبداع، و بعد أن كانت محط أنظار الجماهير تصبح عاجزة عن إعطاء إبداعات جديدة للشعب و الحالة هذه تكون فيها الأقلية قد وصلت إلى العقم فيأتي لها التحدي،[1]و هذا أما عن غزو أجنبي يحتاج الحضارة و يسقطها، أو الشعب يتحين الفرص للإطاحة بهذه الأقلية العميقة أو يطيع بها بما يقصد به البروليتاريا وهي نوعين الأولى(داخلية)و هي الشعب،و الأخرى (خارجية)و هي طبقات و شرائح اجتماعية انفصلت عن الشكل السياسي لبلادها،و يظهر شخص أو عدد من الأشخاص يقودون البروليتاريا لغزو حضارة أخرى هنا يشبه المسائل التي جاء بها ابن خلدون.[2]

و عليه فإن ضعف الطاقات الإبداعية مثل الفلاسفة و العلماء و المفكرين و المشاهير هو السبب الرئيسي في انهيار الحضارة و هذا راجع إلى الضعف في الإبداع و الإنتاج و هذه النخبة تكون مراقبة من طرف الشعب لأن الشعب دائما ينتظر شيء جديد و من خلال فشل القدرات الأقلية يستغل الغزو الأجنبي فرصة للإطاحة بهذه الأقلية و بحضارتها.

[1] مفدي كامد الزيدي،المرجع السابق،ص118.

[2] المرجع نفسه،ص119.

- **العامل الثاني:سقوط الحضارة**:حيث تحمل تلك الحضارة بذور سقوطها منذ نشوئها،و برأي توينبي

إن هذه المرحلة بداية ضعف لتلك الحضارة،و يرى أن النخبة الحاكمة تقود الشعب نحو فتوحات

و تشكيل الإمبراطوريات للتخلص من المشاكل التي تواجهها،و أن كل إمبراطورية تحمل بذرة سقوطها منذ البداية أي أن مرحلة الإمبراطوريات من الأقليات يقود للحرب و الثروات و التمردات،و هذه تؤدي إلى الضعف و السقوط مثل الدولة الآشيورية و الإمبراطورية الرومانية.[1]فيتوصل آرنولد توينبي من خلال دراساته أنّ الحضارة منذ ظهورها أو نشوئها تعتبر بداية مرحلة لضعفها و سقوطها و ذلك من خلال رؤيته النخبة الحاكمة تسمح لشعب بتشكيل إمبراطوريات و هذه الإمبراطوريات هي بداية لسقوطها واضمحلالها.

- **العامل الثالث:العامل الروحي و الدّيني**:و السبب الذي يطرحه فهو العامل الروحي و الديني،

فإذا أرادت حضارة ما أن تحافظ على نفسها من السقوط فعليها أن تحقق استجابة ناجحة على هذا التحدي،. كما يركز على العامل الروحي و الديني فكما نعلم أن الناس متمسّكة كثيرا بعقيدة الدّينية لأن الدّين يشرح ذلك و يعتبر تمزق كيان المجتمع و ظهور الفلسفات الانهزامية كما كان الحال في القديم و ما شهده المجتمع،إذ يرى توينبي أنّ الصراع الذي كان قائما في الماضي بين الدّين و العلم، و ما انتهى إليه من تسليم الدين للعلم و شكل الروحي.

- **العامل الرابع:محاولات التي يقوم بها البشر**:فهو بوجود محاولات تقوم بها بعض الحضارات من

أجل

[1] مفيد كامد الزيدي،المرجع السابق،ص119.

الاستجابة الناجعة أو بالدفع عن نفسها أمام التحديات و تختار بذلك طريقتين الأولى أو الرجوع نحو الماضي،والطريق الثاني التوجه نحو المستقبل،و أنها تقوم بذلك بأخذ الاستجابة الناجحة و يقودها عبقري مبدع و ملخص للمجتمع.[1]

[1] المرجع نفسه،ص120.

تمهيد : بعد تعرضنا للحضارة عند ابن خلدون في الفصل الأول و الفصل الثاني الحضارة عند آرنولد توينبي توصلنا إلى وجود علاقة بينهما من خلال تأثر آرنولد توينبي بابن خلدون مما استدعى القيام بدراسة مقارنة نستخلص منها:

1- أوجه تشابه بين ابن خلدون و آرنولد توينبي:

أوجـــــه التشـــــــابــــــه	
ابـــــــن خلـــــــــدون	آرنـــولـــد تـــويـــنبي
الحضارة و الثقافة: لقد تطرق ابن خلدون إلى الحضارة و الثقافة و أعطى مفهوما لهما.	**الحضارة والثقافة:** لقد تطرق آرنولد توينبي إلى حضارة و الثقافة و أعطى مفهوما لهما.[1]
مدينة: ينظر ابن خلدون إلى مفهوم المدنيات"على أنّ الدول تتشابه في مراحلها المختلفة و أعمارها،و تقوم الواحدة على أنقاض الأخرى."	**مدينة:** يرى آرنولد توينبي مفهوم المدنيات يقول"إما أنّها مرت أو لا تزال تمر بمراحل متشابهة.

[1] زياد عبد الكريم النّجم ،"**توينبي و نظريته التحدي و الاستجابة،(الحضارة العربية الإسلامية)**"،العلوم الإنسانية و الاجتماعية،العدد4،2013،ص5.

الحضارة و علاقتها بالتاريخ:	الحضارة وعلاقتها بالتاريخ:
يستند ابن خلدون في دراسته للحضارات على أن الخلق لا يزال يرتقي في سلم التدرج	ينظر آرنولد توينبي لوحدة دراسة التاريخية،و يعني هذا المبدأ الحضارة بأسرها كوحدة للدراسة التاريخية،و يذكر توينبي في هذا الشأن"أن المجالات التي وضع حدودها تقريبا بأعمال المظاهر الخارجية و الاتجاهات العكسية.[1]
الجفاف و البداوة أصل الحضارة:	**الجفاف و البداوة أصل الحضارة:**
يرى ابن خلدون أنّ الجفاف و البداوة أصل الحضارة و هما صنوان لا يفترقان فيرى أنّ أحوال الحضارة ناشئة عن أحوال البداوة و أنها أصل لها كما يرى أن تطور البداوة إلى المدينة أمر طبيعي،و السبب في ذلك أن البداوة أقرب إلى الفطرة و تتميز بخصائص بعيدة عن الترف و الشهوات كما تتصف بالشجاعة و العصبية،فشبه ابن خلدون البداوة بالوحشية و يزعم أن الأمم المتوحشة،أي أن تعيش عيشة البداوة هي التّي تكون المدنية و الحضارة بما تتمتع به من حيوية و عصبية و شجاعة و هي أقدر على التغلب على الصعاب لأن عوائد الملك حصول الترف و	ليس من الغريب الاتفاق أن يؤكد المؤرخ آرنولد توينبي في هذا العصر نظرية ذاتها المؤرخ المشهور ابن خلدون بأكثر من خمسمائة عام فيرى أن الجفاف الذي حلّب الجزيرة العربية و أدّى إلى تحويلها إلى صحاري قاحلة و حمل أهلها إلى تطوير حياتهم إلى خشونة البداوة"[2]كان عاملا في نشوء الحضارات المهمة في وادي الرافدين،و بعد الجفاف استثاره للجماعات البشرية من جانب البيئة الطبيعية الآخذة في الجفاف،فانتقلت تلك الجماعات البدائية من طور الصيد و جمع القوت إلى العصور الحجرية القديمة إلى طور نتاج القوت أي الزراعة و تدجين الحيوان إلى طور

[1] إسماعيل محمد الزيود،المرجع السابق،ص3.

[2] أحمد سوسه،المرجع السابق،ص122.

انغماس القبيل في النعيم فيقول:"لما كانت البداوة سببا في الشجاعة كما قلنا لا جزم هذا الجيل الوحشي أشد شجاعة من الجيل الآخر فهم أقدر على التغلب و انتزاع ما في أيدي سواهم من الأمم بل الجيل الواحد تختلف أحواله في ذلك باختلاف الإعصار فكلما نزلوا الأرياف و تفننوا النعيم و ألفوا عوائد الخصب في المعاش و النعيم نقص من شجاعتهم بمقدار ما نقص توحشهم.	الحضارة أيضا." كما قال:"كانت شبه الجزيرة العربية و الشمال الإفريقي تتمتع بجو معتدل ومراع شاسعة و مياه غزيرة خلال نهاية الفترة الجليدية الأخيرة." و كانت المجاميع البشرية تعيش وقتذاك بشكل بدائي تقوم على الصيد و القنص و جمع الثمار و البذور،و بعدها حدث التغير المناخي و بشكل تدريجي في فترة مناخية الدافئة التّي نعيشها نحن الآن و الذي أدى إلى انحباس الأمطار وانتشار التصحر و الجفاف فقد شكل هذا النمط من الحياة الطبيعة تحديا قد واجهته تلك المجتمعات فاستجابت له بطرق مختلفة [1].

[1] أحمد سوسه،المرجع السابق،ص120/111.

نشأة المجتمعات:	نشأة المجتمعات:
يرى ابن خلدون أن البدو هم أصل الحضر،و أنّ أحول الحضارة ناشئة من أحوال البداوة و عليه يقسم الاجتماع البشري إلى قسمين هما: أ-المجتمع البدوي:و هو الأصل في كلّ أمة و هو السابق على الحضارة و البداوة هم مقتصرون على الضروري في أحوالهم،و يتصفون بالشجاعة و الخير و هم أقرب إلى الفطرة السليمة التّي لم تفسدها بعد مظاهر الترف،فأهل البدو هم المنتحلون للمعاش الطبيعي من الفلح و القيام على الأنعام و أنهم المقتصرون على الضروري من الأقوات والملابس و المساكن. ب-المجتمع الحضري:و المجتمع الذي يقطن أهله المدن،و هم المعتنون بحاجات الترف و الكمال في أحوالهم،ومنهم في معاشه الصنائع و منهم من يعمل على في التجارة،و يشهد هذا المجتمع تطور في العلوم و الفنون والصناعات و كلّ وسائل الترف.	يقسم آرنولد توينبي المجتمعات إلى قسمين رئيسيين:هما المجتمعات البدائية و المجتمعات الحضارية و يعتقد أن أصل المجتمعات الحضارية إنّما يرجع إلى المجتمعات البدائية و يقرر بناء على ذلك أنّ هناك ستة مجتمعات قد انبعثت منها الحياة البدائية مباشرة و هي:المصرية و السومرية و المنوية، الميانية،الاندينانية و الصينية.[1]

[1] زياد عبد الكريم النجم،المرجع السابق،ص28.

*مفهوم الدولة عند ابن خلدون هو مفهوم الحضارة عند آرنولد توينبي:	*مفهوم الحضارة عند آرنولد توينبي هو مفهوم الدولة عند ابن خلدون الذي يعد الحجر الأساسي في منهجه التاريخي:
يؤكد ابن خلدون استعماله هذا حينما يتحدث عن ديوان الرسائل و كتابه فالدولة تبدوا سابقة على الملك بيد أننا نراه أحيانا يستعمل كلا من الملك والدولة في موضع واحد:(إنّ الملك و الدولة غاية العصبية)فإنّ النزعة ابن خلدون التطويرية تدفعه إلى أن يرى في حركة المجتمع البشري قائمة على أساس بيولوجي شبيه بالحركة للكائن الحي(فالعمران كله من بداوة و حضارة و الملك و سوقه عمرا محسوس)،و انطلاقا من هذه المسلمة فإنّ كاتبنا يتصور الدولة كأنّها كائن حي تتبع اتجاها في حياتها فالدولة لها عمر محسوس تولد و تنضج و تهرم و تخضع لعوامل النمو و الفناء.[1]	فالحضارة هي مجموعة الأفكار و الرؤى و القيم السائدة التي توجه الإنسان و التّي تترك بصماتها و تلقى بظلالها على المنظومة الذهنية و أساليب و طرق تفكير لدى الإنسان و على الدولة و المجتمع وهي سمة المجتمع بما يحتويه من أفكار و مبادئ و عادات و تراثيات و طبيعة الحياة و من الجهة النظرية و الفكرية العلمية.فالحضارة هي ما يحتويه الإنسان من الثقافية.[2]

[1] رياض عزيز هادي،"**مفهوم الدولة و نشوءها عند ابن خلدون**"،كلية العلوم السياسة،جامعة بغداد،مجلة العلوم السياسة،العدد37،ص81.

[2] زياد عبد الكريم النجم،المرجع السابق،ص28.

*التعاقب الدوري:	*التغير الحضاري:
يرى ابن خلدون التعاقب الدوري للحضارات و يرى أنّ الدول تتشابه في أجيالها و أطوارها المختلفة و تقوم على أنقاض سابقاتها.و من هذا التفسير فإن الحضارة وليدة حضارة أخرى. -إذا رجعنا إلى ابن خلدون فسنجد أن الدول تمر بأطوار مختلفة،يحصرها بخمسة أطوار،فالطور الأول هو طور الظفر بالبغية و اكتساب المجد،و حينئذ يكون الحكم مشتركا مع الملك وعشيرته(عصبيته)،ثم يأتي الطور الثاني،فتبدأ مرحلة الاستبداد والانفراد بالملك،و في هذا الطور،يبدأ التحلل يصيب الدولة نتيجة الاستبداد،ثم يأتي الطور الثالث،و هو طور الترف و بعده طور القنوع و المسالمة.و هكذا حتى يأتي طور الخامس و الأخير و هو طور الإسراف و التبذير،في هذا الطور،تزول الدولة على يد عصبية مجاورة ذات شوكة و فتستولي عليها،وتبدأ بالنشوء دولة جديدة.	يرى توينبي إلى التغير الحضاري و التبدل التاريخي أي التعاقب الدوري كما يسميه ابن خلدون فيتوصل آرنولد توينبي أنّ كل حضارات السابقة قد مرّت بمراحل متشابهة ما بين نشوء و تطور و انحلال. -مسألة أطوار الدولة عند ابن خلدون قد وجدت صداها في آرنولد توينبي الذي يعتبر مرحلة نمو المجتمعات بمثابة العصر الذهني للحضارة،و التي لا تدوم حتى تدخل في طور الانهيار الناتج عن تفسخ هذه الحضارة و إحدى أهم علامات انحلال الحضارة،هو تحول الأقلية المبدعة إلى الأقلية مستبدة مسيطرة،فتبدأ مرحلة الصراع الداخلي و التي تنخر جسد الحضارة من الداخل و يتجلى في الاضمحلال الروحي الذي يصيب الفئة المبدعة،و التي تصبح غير قادرة على الاستجابة الناجحة لتحديات التي تواجه هذه الحضارة،و عندها يقوم عامة بحجب الثقة عن الأقلية المبدعة التي تحول بسبب عجزها عن الإبداع،فيبدأ الشرخ الحضارة و انقسام المجتمع.[1]

[1] زياد عبد الكريم،المرجع السابق،ص27.

العصبية عند ابن خلدون:	التحدي و الاستجابة عند آرنولد توينبي:
يرى أن العصبية لها دور في بناء الحضارة و انهيارها في في آن معا.	يرى آرنولد توينبي دور التحدي و الاستجابة في بناء الحضارة و انهيارها في آن معا .
فالعصبية من أهم أسباب قيام الدولة كما يرى ابن خلدون و بانحلال العصبية تتحلل الدولة و تزول الحضارة	الأقلية المبدعة هي صانعة الحضارة برأي توينبي،و بفقدان هذه الأقلية القدرة على الإبداع،تتحول إلى أقلية مستبدة فتسهم في انهيار الحضارة.
الفكرة الدينية :	**الفكرة الدينية:**
يرى ابن خلدون في مقدمته عن حديثه عن معنى الخلافة و الإمامة أن التقيد بشرع الله،هو خير للوصول إلى خيري الدنيا والآخرة.و نستنتج أن الاستبداد و التخلي عن الدين هما العنصران الأساسيان في انهيار الحضارات فالخلافة هي حمل كافة على مقتضى شرعي في مصالحهم الأخروية و الدينية و الدنيوية راجعة إليها الخلافة فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في الحراسة الدين و السياسة الدنيا و أوضح ابن خلدون أن السيطرة لا تقوم على القوة و حدها،بل على الأخلاق التي	و الفكرة موجودة عند آرنولد توينبي إذ دعا إلى الرجوع إلى الدّين و رأى في ذلك السبيل الوحيد لإنقاذ الحضارات من خطر الانهيار و الانحلال و بناء على ذلك نستنتج أن الاستبداد و التخلي عن الدّين هما العنصران الأساسيان في انهيار حضارة و يرى توينبي بأنّ ثمرة من ثمرات الدين التّي تنمو في ظله،و لذلك كان يولي أهمية خاصة للدين في كافة مراحل الحضارة،و خصوصا في طور نشأتها.رأى توينبي في السمة الدّينية أهم صفة يمكن أتوصف [1]بها الحضارة،لذلك نجده يسمى الحضارة باسم الدّين الذي نشأت في ظلاله أو بأحر كانت إحدى

[1] محمد محمود سروجي،"**تفسير الحضاري للتاريخ بين ابن خلدون و آرنولد توينبي**"،(ملحق المنارات،ملاحق الأخبار،ملاحق الجريدة اليومية،العدد2،تاريخ النشر الثلاثاء2014/12/16على ساعة 08مساءا،ص15.

أطلق اسم الخلافة فمن الضروري تنظم حياته،كما أنّ الدعوة الدينية تزيد قوة إلى قوة العصبية و لذا نجد الله يشيد بقوة الله و مشيئته و هكذا كما وقع للعرب صدر الإسلام في الفتوحات.فكانت جيوش المسلمين بالقادسيّة و اليرموك بضعاً و ثلاثين ألفا في كلّ معسكر و جموع فارس مائة و عشرين ألفا بالقادسية،و جموع هرقل على ما قاله الواقديّ أربعا مئة ألف،فلم في دولة لمتونة و دولة الموحدين .فقد كان بالمغرب من القبائل كثير ممّن يقاومهم في العدد و العصبية أو يشف عليهم إلاّ أنّ الاجتماع الدّيني ضاعف قوة عصبيّتهم بالاستبصار و الإستمانة كما قلنا،فلم يقف لهم شيء. و اعتبر ذلك إذا حالت صبغة الدّين و فسدت،كيف ينتقض الأمر و يصير الغلب على نسبه العصبية وحدها دون زيادة الدّين،فتغلب الدّولة على من كان تحت يدها من العصائب لمكافئة لها عليها الذّين غلبتهم بمضاعفة الدّين لقوّتها و كانوا أكثر عصبية منها أشد بداوة	ثمراته،لأنّ الدّين برأيه يشكل الاستجابة الناجحة للروح على تحد الخارجي،ينتقل بفضلها مجتمع ما من حالة الركون إلى حالة حركة فإن توينبي يؤمن إيمانا لا تشوبه شائبة بدور العقائد الدينية في مجريات التاريخ و من رأيه أنه يمكن وراء كل حضارة من الحضارات القائمة من الوقت الحاضر،نوع من العقيدة الدّينية العلمية و عن طريق الديانة تولدت الحضارة أصلا عن حضارة أقدم. 1-فالحضارتان المسيحيتان الغربية و الشرقية تولدت عن الحضارة الهللينية عن طريق العقيدة المسيحية. 2- حضارة الشرق الأقصى تولدت من الحضارة الصينية،عن طريق بوذية المهايانا. 3-الحضارات الإيرانية و العربية تولدتا عن الحضارة السورية عن طريق الإسلام ثم توحدت الحضارتان في حضارة واحدة أطلق عليها توينبي اسم"الحضارة الإسلامية 4-الحضارة الهندية تولدت عن الحضارة السندية عن طريق الهندوكية.[1]

[1] زياد عبد الكريم النّجم،المرجع السابق،ص33.

التراجع الحضاري بسبب الخلافة(التوريث):	الأبوة و النبوة:
يشيد ابن خلدون إلى ظاهرة أخرى مع أنها حقيقة تكرر وقوعها في التاريخ و يسميها البعض بالتراجع الحضاري أي فقدان الأمة لحضارتها إذا انكسرت و غلبت على أمرها و خضعت لغيرها أو زيحت من ميدان الصراع السياسي و الحضاري،و قد حدث ذلك لبعض جماعات العرب التي غلبت في الصراع السياسي خلال العصر العباسي و اضطرت بعض جماعاتهم إلى العودة إلى الجريرة.قال ابن خالدون"ثم إنهم بعد ذلك انقطعت منهم عن الدولة أجيال النبذ و الدين فنسوا السياسة و رجعوا إلى فقرهم و جهلوا شأن عصبيتهم مع أهل الدولة ببعدهم عن الانقياد و إعطاء النصفة منهم،فتوحشوا كما كانوا،و لم يبق لهم اسم الملك إلا أنهم من جنس الخلفاء[1] و من جيلهم،و لما ذهب أمر الخلافة و انمحى رسمها انقطع الأمر جملة من أيديهم و غلب عليهم العجم دونهم و أقاموا في البادية قفارهم لا يعرفون ملك في القديم،و ما كان في القديم لأحد من الأمم في الخليفة ما كان لأجيالهم من الملك و دول عاد	هذه الفكرة تطرق إليها ابن خلدون قبل آرنولد توينبي و تعني هذه الفكرة أنّ بعض الحضارات وليدة حضارات أخرى سابقة عليها و بناء على ذلك،يرى آرنولد توينبي أنّ الحضارة الغربية الحديثة هي وليدة الحضارة الهللينية(اليونانية و الرومانية)و كذلك الحضارة الإسلامية هي نتاج اندماج المجتمعين العربي و الإيراني،و هما بدورهما وليدا المجتمع السورياني. و مع ذلك فإن هذه الفكرة ليست قاعدة تنطبق على كل الحضارات لا تنتمي بالبنوة إلى حضارات أخرى،كما أنّ هناك بعض الحضارات لا تجد من يأخذ كأب،و يقدم لنا آرنولد توينبي مثالا على ذلك،الحضارة كما لم يكن لها أبناء(ليس للمجتمع المصري سلف ينتسب إليه،كم أن ليس له خليفة.كما يتطرق توينبي إلى فكرة أخرى و يعني بفكرة أوقات الاضطراب الفترة الفوضوي التي تأتي بين تآكل المجتمعات و قيام مجتمع آخر وفق مفهوم الأبوة و البنوة التي تأتي بين تآكل أحد المجتمعات و قيام مجتمع

[1] حسين مؤنس،"**الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها و تطورها**"،علم المعرفة،1978،د ط،ص235.

وثمود و العمالقة و حمير و التبابعة شاهدة بذلك ثم دول مصر في الإسلام و بني العباس و لكن بعد عهدهم بالسياسة لنا نسوا الدّين فرجعوا إلى أصلهم من البداوة،و قد حصل لهم في بعض الأحيان غلب على الدول المستضعفة كما في المغرب لهذا العهد،فلا يكون ماله و غايته إلاّ بتخريب ما يستولون عليه من العمران كما قدمناه و الله يؤتي ملكه ما يشاء"و الإجماع حجّة كما عرف.و لا يتهم الإمام في هذا الأمر و إن عهد إلى أبيه و ابنه لأنّه مأمون على النظر لهم في حياتهم،فأولى أن لا يتحمل فيها تبعة بعد مماته لما قال باتهامه في الولد و الوالد،أو لمن خصّص التهمة بالولد دون الوالد،فإنه بعيد عن الظّنة في ذلك كلّه لاسيما إذا كانت هناك داعية تدعوا إليه،من إيثار مصلحة أتوقّع مفسدة فتنتفي الظّنة عند ذلك رأسا،كما وقع في عهد معاوية لابنه يزيد و إن كان فعل معاوية مع وفاق النّاس له حجة في الباب [1] و الذي دعا معاوية لإيثار ابنه يزيد بالعهد الحلّو العقد عليه حينئذ من بني أميّة،إذ بنو أمية لا يرضون سواهم	آخر،وفق مفهوم الأبوة و البنوة و من أبرز الأمثلة على هذه الفترة العصور الوسطي المظلمة التي تقع بين وفاة الهللينية و قيام مجتمع غرب أوروبا المسيحي،و هذه الفترة التّي بلغ فيها العجز الهلليني أقصى مداه ،فلما زحفت جحافل البرابرة على هذا العالم وجدوه جثة هامدة تماما.و يشير توينبي هنا إلى الفترة التّي تلت غزو القبائل الجرمانية لروما إذا هذه الفترة تعبر عن المرحلة الفاصلة ما بين اندثار حضارة ما تمثل الأب و بين ولادة حضارة أخرى،و هي الابن الشرعي للحضارة السابقة عليها و لكن هذه الفترة قد تطول أو تقصر،أي قد تطول فترة احتضار الأب،ريثما تبلغ الحضارة الابن مرحلة الولادة أو قد تقصر،و في مثالنا السابق طالت مرحلة الاحتضار و أما بالنسبة للمجتمع الإيراني،فهو لم يندمج بالمجتمع العربي الإسلامي بكل ما يحمله من أديان و معتقدات سابقة،و إنّ كان لم يتخلص من كل إرثه الفكري و العقائدي بشكل كامل و شأنه في ذلك أغلب البلاد غير العربية التي دخلت ضمن الخلاقة الإسلامية،و التّي

[1] حسين مؤنس،المرجع السابق،ص236

و هم عصابة قريش.منها ما حدث في يزيد من الفسق أيام الخلافة.فإياك أن تظنّ بمعاوية رضي الله عنه أنه علم ذلك من يزيد،فإنّه أعدل من ذلك و أفضل بل كان يعد له أيام حياته سماع الغناء و ينهاه عنه،و هو أقل من ذلك و لما حدث في يزيد ما حدث من الفسق اختلف الصحابة حينئذ في شأنه فمنهم من رأي الخروج عليه و نقض بيعته من أجل ذلك كما فعل عبد الله ابن زبير و منهم من أباه لما فيه من إثارة الفتنة وكثرة القتل مع العجز عن الوفاء به لأن شوكة يزيد يومئذ هي عصابة بني أميّة.	أصبحت جزءا منها و هذا لا يعني أننا نقلل من شأن ما قدمته تلك المجتمعات من منجزات فكرية و مادية،التّي كان لها هام في بناء الحضارة الإسلامية.و كذلك الحال بالنسبة للمجتمع السورياني،فإنّ كان بعض العرب ينتسبون بالبنوة البيولوجية(النسب) فهذا لا يعني أنهم ينتسبون لهم بالبنوة الحضارية و إن كان هذا المجتمع قد أصبح فيما بعد ظهور الإسلام ينتسب للحضارة الإسلامية،و هذا يشمل الأفراد الذين دخلوا في الإسلام أو الذين بقوا على دينهم على حد سواء.[1]

[1] زياد عبد الكريم النّجم،المرجع السابق،45.

2- **أوجه الاختلاف**:بالإضافة إلى وجود تشابه جمع ابن خلدون و آرنولد توينبي،فإن هناك عدّة اختلافات،من بينها:

أوجـــــــــه الاخـــــــتـــــــــــــلاف	
ابـــــــــن خلـــــــــدون	**آرنـــــــــواـــــد تويـــــنبي**
المدينة: المدينة يعتبرها ابن خلدون هي دولة حيث تمر هذه الدولة بمراحل.	**مدينة:** المدينة هي المجتمع رنولد توينبي الذي يعتبره يمر بمراحل من أجل أن يصبح مجتمعا متماسك.[1]
-حضارة عربية إسلامية: يمثل ابن خلدون الثقافة و الحضارة الإسلامية العربية في القرن الثامن هجري/الرابع عشر ميلادي.ومنبع هذه الحضارة الدين الإسلامي قائم على توحيد الله.	**حضارة غربية مسيحية:** يمثل آرنولد توينبي الثقافة و الحضارة الغربية المسيحية في القرن العشرين و منبع هذه الحضارة عنده الفكر المسيحي في العصور الوسطى متأثر بفكر القديس أوغسطين وشبنغلر نموذج للفكر المسيحي العصر الحديث واستقى منه فكره اللاهوت[2]

[1] إسماعيل محمود الزيود،المرجع السابق،ص03.

[2] محمد محمود السروجي،المرجع السابق،ص05.

مفهوم الحضارة:	مفهوم الحضارة:
تعريف ابن خلدون الحضارة يختلف عن توينبي حيث أنه فرق في مقدمته بين العمران البدوي و العمران الحضري،فالبداوة عند ابن خلدون إذا أقدم من الحضر،لأنهم يقتصرون على الضروري في أحوالهم و هم عاجزون عما فوقه و الحضر يعتنون بحاجات الترف و الكمال في حياتهم و في هذا يقول:(و لا شك أن الضروري أقدم من الحاجي و الكمالي و سابق عليه و لأن الضروري أصل الكمالي فرع ناشئ عنه،فالبدو أصل للمدن و الحضر و سابق عليهما،و لكن نجد التمدن غاية البدوي يجري إليها و ينتهي سعيه إلى مقترحة منه)و إذا كانت البداوة،عند ابن خلدون أصل الحضارة عنده نهاية العمران و بهذا تلتقي مع لفظة المدنية.	أما آرنولد توينبي فقد رأى أنّ مفهوم الحضارة بمعناها الخاص مقتصر على وجهة نظر الإنسان عن الحياة بوجه عام الحضارة هي مجموعة الأفكار والرؤى والقيم السائدة التّي تواجه الإنسان،والتي تترك بصماتها و تلقي بظلالها على منظومة الذهنية وأساليب و طرق التفكير لدى الإنسان،و على الدولة و المجتمع،و هي السمة المجتمع بما يحتويه من أفكار و مبادئ و عادات و طبيعة حياته من الجهة النظرية و الفكرية و العلمية فالحضارة هي ما يحتويه الإنسان من الثقافة و يتحدث آرنولد توينبي عن معنى الحضارة بشكل أدق(إنني أعني بالحضارة أصغر وحدة في الدراسة التاريخية يصل المرء إليها عندما يحاول أن يفهم تاريخ وطنه و يقصد آرنولد توينبي بأصغر وحدة في دراسة ليست الدولة أو القومية و إنّما هي الحضارة لأنها هي برأيه الوحدة الأساسية لدراسة التاريخ و أكبر تعريف للحضارة يقترب بمفهوم توينبي هي مجموعة بشرية اجتماعية ثقافية ذات أبعاد كبيرة.[1]

[1] زياد عبد الكريم النّجم،المرجع السابق،ص06.

آلية الانتقال المجتمعات:	**آلية الانتقال المجتمعات:**
يرى ابن خلدون أنّ الذي يحدد نوع المجتمعات هو نوع النحلة المعاشية،و أسلوب الحياة الاجتماعية،و قد أوضح ذلك من خلال ما ذكره من سمات رئيسية تميز حياة كل مجتمع و كيفية الانتقال من حالة البداوة إلى حالة الحضر عن طريق تغير نحلهم المعاشية،و بالتالي صفاتهم الأساسية.	يرى آرنولد توينبي أن هناك انتقالا متعاقبا من الحياة المجتمعات الحضارية أي من الركون أو السكون إلى الحركة،بمعنى آخر انتقال من السلب إلى الإيجاب و انتهى به القول إن الحضارات إنّما تظهر للوجود عندما تواجه النّاس مشكلة يطلق عليها آرنولد توينبي اسم(التحدي،و تتطلب لحلها استجابة ناجحة).[1]
البيئة عامل في القيام الحضارة:	**البيئة ليست عامل في جلب الحضارة:**
ابن اعتبر بأنّ البيئة هي عامل في قيام حضارة لقد سبقنا الذكر أنه عنون فصل في معتدل من الأقاليم و المنحرف و تأثير الهواء في ألوان البشر وابن خلدون يستخدم لفظ"الهواء"في مكان ما نسميه نحن اليوم بالمناخ والفصل الطويل يقسم المعمور من الأرض إلى سبعة أقاليم الثاني و السادس بعيدان عن الاعتدال و الأول السابع أبعد بكثير،فلهذا كانت العلوم و الصنائع و المباني و الملابس و الأقوات و الفواكه بل و الحيوانات،و جميع ما يتكون في هذه الأقاليم الثلاثة	سعى آرنولد توينبي إلى إثبات هذه النظرية من خلال استقرائه لمجموعة من الحضارات في مناطق مختلفة من العالم،و مقارنته ببيئاتها طبيعية المتباينة،وتوصل من ذلك إلى خطأ هذه النظرية و ليس من الضروري أن تكون البيئة سهلا سببا في انبثاق الحضارة إلى حيز الوجود و نقتبس من كلامه فقال:"و لكن تصوير المفضل عند الإغريق لصحة نظرية البيئة كان يقوم على مقارنة،بين تأثير البيئة في القسم الأعلى من وادي النيل(الصعيد)في الهيئة البدنية للسكان[2] و أخلاقهم،و

[1]زياد عبد الكريم النّجم،المرجع السابق،ص22/08.

[2]حسين مؤنس،المرجع السابق،ص29.

المتوسطة مخصوصة بالاعتدال،و سكانها من البشر أعدل أجساما و ألوان و أخلاقا و أديانا حتى النبوات،فإنّها توجد في الأكثر فيها،و لم نقف على خبر بعثة الأقاليم الجنوبية و لا شمالية و لك أنّ الأنبياء و الرسل إنّما يختص بهم أكمل النوع من خلقهم و أخلاقهم...وأهل هذه الأقاليم أكمل لوجود الاعتدال لهم فنجدهم على غاية من التوسط في مساكنهم و ملابسهم و أقواتهم و صنائعهم...أما الأقاليم البعيدة من الاعتدال و أخذ هذا ابن خلدون عن الإغريق.	النظم التي تميز بها المصريون و بين تأثير البيئة في الأراضي الحشائش الأوراسية (الأسيوية) على الهيئة البدنية و الأخلاق و النظم .إن القائلين بنظرية الأجناس و القائلين بنظرية البيئة كلهم يحاولون أن يثبتوا أنهما أصل الاختلاف في السلوك النفسي و تشمل الناحيتين العقلية و الروحية و طريقة التصرف بين الأجناس النّاس،و يفترضون أن اختلاف السلوك النفسي يتماشى بصورة ثابتة و مع ظواهر البيئة الطبيعية".فلقد رأى توينبي لا يمكن اعتبار البيئة عاملا حاسما بجلب الحضارة لا يمكن أن تكون نتيجة لعوامل بيولوجية أو جغرافية و يؤكد توينبي في هذا السياق أن الحضارة لم تكن نتيجة لبيئة جغرافية و إنّما استجابة لتحديات معينة.[1]

[1] حسين مؤنس،المرجع السابق،ص33/26.

نظرية الأجناس عامل في تكوين حضارة:	نظرية الأجناس ليست عامل في تكوين حضارة :
و أكثر القائلين بهذا الرأي هم أهل الغرب لكن إنّ ابن خلدون يدخل في زمرة هؤلاء،فيربط بين خصائص الخلقية و الخلقية و يقول:"إنّ هناك أجناسا مخصوصة بالتقدم (أهل المناطق المعللة)،و أجناسا أقرب إلى البهائم لا تتقدم قط،و يقصر التمييز بخصائص الحضارة على أهل الأقاليم الثالث و الرابع و الخامس كما قلنا و هذا الرأي مازال شائع عند معظم الأمم في العصور و القديمة و الوسطى،و لا يزال قائم عند أهل الغرب.و خاصة غرب أوروبا و الولايات المتحدة إلى اليوم.فاليونان كانوا يرون أنفسهم أفضل أما الهنود فشأنهم في تفضيل طبقة البراهمة.	يرى آرنولد توينبي أن المفاهيم التّي تستند إليها هذه النظرية،مفاهيم بعيدة كل البعد عن الموضوعية،و يصدق عن فكرة أنّ صفات خاصة في الجنس هي التّي تقود إلى تفوق أمه بعينها و نجده يسخر من القائلين بتفوق الجنس الأبيض من الناحية الحضارية و بالأحرى العنصر النوردي بالذات الذي تنتمي إليه أمم أوروبا بالشمالية على سائر الأجناس،فعنده الأجناس جميعها عدا القليل منها قد ساهمت في انبعاث الحضارات إلى الوجود.فاشتركت في تقدم البشرية في مختلف مناحي العرفان كذلك لا يمن بأن توافر عوامل معينة في البيئة الجغرافية و لا يمكن أن يعزى قيام الحضارات إلى صفات في جنس من الأجناس إذ لا يمكن أن يربط تفوق الروحي و الذهني بلون البشرة.[1]

[1] حسين مؤنس،المرجع السابق،ص40/39.

الحضارة العربية الإسلامية :ابن خلدون عقيدة عربية إسلامية.	الحضارة الغربية مسيحية:آرنولد توينبي عقيدة غربية مسيحية.
لقد كانت ثقافة ابن خلدون و أفكاره و مبادئه مأخوذة من العقيدة الإسلامية و ابن خلدون بين ذلك في فصل عنوانه"فصل في أصناف العلوم الواقعة في العمران لهذا العهد:اعلم أن العلوم التّي يخوض فيها البشر و تداولوها في الأمصار تحصيلا و تعليما هي على صنفين:صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره،و صنف نقلي يأخذه عمن وضعه و الأول هي العلوم الحكمة الفلسفية،و هي التّي يمكن أن يقف عنها الإنسان بطبيعة فكره و يهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها و مسائلها و أنحاء براهينها و جوه تعليمها،حتى يقف نظره و بحثه إلى صواب من الخطأ فيها من حيث هو إنسان ذو فكره،و الثاني هي العلوم النقلية الوضعية و هي كلها مستندة إلى الخبر عن الوضع الشرعي،و لا مجال فيها للعقل إلا إلحاق الفروع من مسائله بالأصول.لأن الشرعي و لا مجال فيها للعقل إلاّ في إلحاق الفروع عن مسائلها بالأصول.[1]	لقد تأثر آرنولد توينبي أوغسطين مؤسس علم اللاهوت و لقد حددت المسيحية غاية من التاريخ الذي يبدأ بالخلق و ينتهي بالدنيوية وهذه الغاية تتمثل في أنّ غاية الإنسان الذي هو موضوع التاريخ تكمن فيما وراء الحياة الدنيوية،مع تأكيد على أن الله يحيط بكل شيء علما و أنّه الخالق المدبر للكون.كما أنّ وقائع التاريخ تخضع لمشيئة الإلهية ،لا بل إنها هي التي شكلت تلك الوقائع على ما هي عليه و قد نظر المفكرين المسيحيون و منهم أوغسطين إلى البشر على أنهم بشرّ،يحيون ثم يزولون من أجل غاية باقية لا تزول فالرأي توينبي لم يقتصر في نظريته على دور إبراز دور العناية الإلهية فقط في التاريخ بل رأي أن هناك إمكانية للتلاقي بين العناية الإلهية و العقل الإنساني،فالتاريخ إجمالا هو تفاعل بين الله الإنسان،و هو إنجاز للخطة الإلهية،و لكن ما يتاح للفرد في حدود هذه الخطة هو حرية الإرادة فالله يخلق التاريخ من خلال النّاس و ذلك

[1] حسين مؤنس،المرجع السابق،ص167.

الكلي بمجرد وضعه،فنحتاج إلى بوجه قياسي إلا أن هذا القياس يتفرع عن الخبر بثبوت الحكم في الأصل وهي نقلي،فيرجع هذا القياس إلى النقل لتفرغه عنه.و أصل هذه العلوم النقلية كلها هي الشرعيات من الكتاب و السنة التي هي مشروعة لنا من الله و رسوله وما يتعلق بذلك من العلوم التي تهيئها للإفادة ثم يستتبع هذا علوم اللسان العربي الملكة و به نزل القرآن".و لكن العلم الذي يتحدث عنه معظم النّاس في العصور الماضية عندما لا يخرج نطاق،علوم الدين من القرآن و تفسير و حديث و فقه و لغة و ما إلى ذلك ظنا منهم أن الانصراف إلى الدراسة ما سوى ذلك إنّما هو مضيعة للوقت و صرف للإنسان من عبادة الله.[1]	عن الخطة الإلهية من خلال أفعال النّاس لقد أعطى آرنولد توينبي مساحة أكبر لفاعلية العقل الإنساني،و لكنه جعلها في وقت نفسه تدور في فلك العقيدة الدّينية،فحتّى يتمكن الإنسان من مساهمة في أحداث التاريخ و مساره و عليه يتجه إلى الغاية الحقيقية من وجود البشر وهي تعظيم الله و تواصل معه و التوحد الذي يعتبر الهدف النهائي للتاريخ شأنه شأن الكثير من مفكري الغرب الذين شعر بالقلق على مستقبل الحضارة الغربية و كان همه إنقاذ هذه الحضارة في حالة انحلالها التّي صورها البعض أنّها واقعة حتمية لابد من حدوثها،و هذا ما دفعه إلى إمكانية تلاقي بين العناية الإلهية و العقل الإنساني،فجعل الدّين شرطا لإنقاذ الحضارة الغربية و كل حضارة حية بل إنه حصر نشأة الأديان،و جعلها ثمرة من ثمراتها،فالحضارة تولد و تنمو و تترعرع في حمى الدين المستقبل و يتفق توينبي مع رأي أوغسطين بخصوص الدولة العالمية يحبذان أن يحكمها رجال الدين أي المسيحي العالمي أي البابا.[2]

[1] حسين مؤنس،المرجع السابق،ص168/167.

[2] زياد عبد الكريم،المرجع السابق،ص17/16.

وفي الأخير نستنتج أنّ الحضارة كانت و لا تزال تشغل الكثير من العلماء باعتبارها الحالة الفكرية لدى الإنسان و هي قبل كل شيء تتجسد في الوجود و لقد كانت هناك حضارات كانت سائدة في القديم و كان لهذه الحضارة عوامل ساهمت في قيامها و أسباب في سقوطها كما توصلنا إلى باحثين عرفا الحضارة و تناولاها في دراساتهم، و هو ابن خلدون و آرنولد توينبي،من خلال هذا نذكر نتائج المتوصل إليها:

- الحضارة ارتبطت ارتباطا وثيقا بالتاريخ بحسب الفلاسفة و المؤرخين،و لا يمكن الفصل بينهما و هما وجهان لعملة واحدة.
- التعريف العام للحضارة مأخوذ من الإقامة في الحضر أي المدن و القرى و هي عكس البادية.
- كان للعرب حضارة مزدهرة و خاصة بعد مجيء الإسلام،و ذلك من خلال الاحتكاك بالغير و تأثر بهم و يتمثل ذلك في التجارة و الحج.
- كما نستنتج أنّ هناك حضارات قديمة و عريقة ،من بينها الحضارة المصرية الفرعونية التي كانت في أوج تطورها،وذلك راجع إلى الصناعة و موقعها الجغرافي.
- الحضارة الإغريقية تعتبر من أرقى الحضارات و ترجع جذورها إلى العصور الوسطى،و مما ساهم في تتويج هذه الحضارة هو تطلعها على الحضارات الأخرى.
- الحضارة في الاصطلاح الخلدوني هي النهاية العمرانية و خروجها عن الفساد،و الترف الذي تصل إليه الدولة و انغماسها في النعيم.

- يشير ابن خلدون إلى المرحلة الأخيرة التي تمر بها الدولة أو المجتمع و أنّ الحضارة عندما تتفكك العصبية و تضمحل القوة الرابطة التي تجمع الناس على بناء المجتمع.

- دخول الدولة في حالة ترف و ثقل الأخلاق و رقة العيش يوصلها إلى سن الشيخوخة و الهرم ثم الفناء.
- تشبيه ابن خلدون الدولة بالكائن الحي،أي حياة الإنسان يولد و ينضج ثم يموت.أي يمر بفترة الطفولة ثم الشباب ثم الكهولة و الشيخوخة.

- عامل سقوط الحضارة عند ابن خلدون هي العصبية التي قادت إلى الرياسة و هذه الخيرة قادت إلى التدهور،و عليه العصبية هي السبب الرئيسي في قيام و سقوط الحضارة.

*بالإضافة إلى علماء العرب الذين درسوا الحضارة هناك مؤرخين غربيين من بينهم آرنولد توينبي،من خال دراسته نستنتج:

- أنّ الحضارة في تاريخ البشرية هو تاريخ الحضارات و ليس تاريخ الدول المتفرقة الصغير،و الحضارة هي الوحدة الحقيقية لدراسة التاريخ.

- يطلق توينبي على الحضارة بنظرية التحدي و الاستجابة،فتقوم و تصعد استجابتا لتحديات محددة سواء كانت هذه التحديات مادية أو اجتماعية.

- يعتبر آرنولد توينبي أنّ حضارات الأمم تموت أساسا بأسباب العوامل الداخلية التي لخصها في الجانب الروحي والديني.

و عليه نستخلص أفكار آرنولد توينبي التي لخصها في عبارة موجزة فقال"الحضارات لا تموت قتلا

و إنّما انتحارا".

و نتيجة لدراسة الحضارات العديدة توصل ابن خلدون إلى استنتاجات كانت بمثابة المفهوم الرئيسي لتوينبي،و من هنا توصلنا إلى أوجه تشابه و أوجه اختلاف

نقاط التشابه تتمثل في تطرق هذان العالمان إلى:

*مفهوم الحضارة .

*المدينة فينظر إليها ابن خلدون على أنها دول تتشابه في مراحلها المختلفة و أعمارها،و تقوم الواحدة

على أنقاض الأخرى.أما توينبي اعتبرها إمّا أنّها مرّت أو لا تزال تمر بمراحل متشابهة.

*الحضارة و علاقتها بالتاريخ :يستند ابن خلدون في دراسته للحضارات على أنّ الخلق لا يزال يرتقي في سلم

التدرج.أما آرنولد توينبي ينظر لوحدة الدراسة التاريخية و يعني أنّ الحضارة بأسرها كوحدة لدراسة تاريخية و أنّ المجالات التي وضع حدودها تقريبا بأعمال المظاهر الخارجية و الاتجاهات العكسية.

*عنصر الجفاف و البداوة أصل الحضارة:يرى ابن خلدون أنهما صنوان لا يفترقان و عليه أنّ أحوال الحضارة

ناشئة عن أحوال البداوة و أنها أصل لها.أما آرنولد توينبي فإنه يوافق في ذلك.

*نشأة المجتمعات:ينظر ابن خلدون أنّ البدو هم أصل الحضر فيقسم المجتمع إلى قسمين مجتمع بدوي و مجتمع

حضري.و هذا التقسيم لا يختلف عند توينبي.

*مفهوم الدولة عند ابن خلدون هو مفهوم الحضارة عند آرنولد توينبي،فيرى ابن خلدون الدولة بأنها كائن حي

لها عمر محسوس تولد و تنضج و تهرم.أما عند آرنولد توينبي فالحضارة كذلك تمر بمراحل تولد و تنضج و تهرم.

*التعاقب الدوري عند ابن خلدون هو أنّ الدول تتشابه في أطوارها و أجيالها المختلفة.أما آرنولد توينبي فعنده التغير الحضري أنه كل حضارات السابقة قد مرت بمراحل متشابهة مابين النشوء و الانحلال.

*فالعصبية عند ابن خلدون هي التحدي و الاستجابة عند آرنولد توينبي ولكلا هذين المفهومين دور في قيام الحضارة و انحلالها.

*الفكرة الدينية:يرى ابن خلدون في مقدمته أنّ التقيد في شرع الله هو خير الدنيا والآخرة و التخلي عن الدين هو السبب في انهيار الحضارة.و عليه فقد دعا آرنولد توينبي الرجوع إلى الدين لأنه السبيل الوحيد في إنقاذ الحضارة.

كما استنتجنا أوجه اختلاف تمثلت فيما يلي:

- المدينة يعتبرها ابن خلدون هي الدولة ،أما آرنولد توينبي فيعتبرها المجتمع.
- حضارة و ثقافة ابن خلدون عربية إسلامية منبعها الدين الإسلامي،أما آرنولد توينبي حضارته و ثقافته غربية مسيحية عقيدته اللاهوت.
- الحضارة عند ابن خلدون هي اعتناء الحضر بحاجات الترف و الكمال في حياتهم و في هذا يقول و لا شك أنّ الضروري أقدم من الحاجي و الكمالي،أما آرنولد توينبي فيعتبرها أصغر وحدة في دراسة تاريخية يصل إليها المرء.
- كما اختلفا حول آلية انتقال المجتمعات،فيحدد ابن خلدون نوع المجتمعات بنوع النحلة المعيشية

و أسلوب الحياة الاجتماعية و تميز كل مجتمع و كيفية انتقال من حالة بداوة إلى حالة حضر.أما آرنولد توينبي فيرى أنّ هناك انتقالا متعاقبا من حياة المجتمعات البدائية إلى مجتمعات حضارية أي من الركون إلى السكون.

- كما يرى ابن خلدون بأنّ البيئة هي عامل في قيام الحضارة و ذلك من خلال عنوان فصل "في معتدل من الأقاليم و المنحرف و تأثير الهواء في ألوان البشر أما آرنولد توينبي فيرى غير ذلك و يعتبر بأنّ الحضارة لم تكن نتيجة لبيئة جغرافية و إنّما استجابة لتحديات معينة.

- كما اعتبر ابن خلدون أنّ نظرية الأجناس عامل في تكوين الحضارة فيقول هناك أجناس مخصوصة بالتقدم و أجناس أقرب إلى البهائم لا تتقدم قطّ،و عليه فإن آرنولد توينبي لا يعتبر نظرية الأجناس ليست عامل في تكوين الحضارة و يعد أنّ هذه المفاهيم التي تستند إليها هذه النظرية مفاهيم بعيدة كل البعد عن الموضوعية و نجده يسخر من القائلين بتفوق الجنس الأبيض من الناحية الحضارية.

و بعد الوقفة المتواضعة حول موضوع الحضارة و بين ابن خلدون و آرنولد توينبي فبالرغم من كمال الدراسة و الإحاطة بجوانب الموضوع ضرب من الوهم،و إنّما هذه الدراسة تبقى مجرد محاولة بسيطة لكشف عن إسهامات هؤلاء العلماء الأفذاذ حول الحضارة.و لا ندّعي أنّنا قد أتينا بما لم يأت به الأوائل و لكن حسبنا أنّنا فتحنا فجوة قد تكون قاعدة لدراسات مستقبلية جادة لهذا الموضوع.

اللهم أرجوا أن نكون قد أوصلنا فبيّنّا ،و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

قائمة المصادر و المراجع :

القرآن الكريم (رواية ورش)

أ- المصادر و المراجع:

1- أحمد سوسة،حضارة العرب و مراحل تطورها عبر العصور،الجمهورية العراقية،وزارة الإعلام،السلسلة الإعلامية رقم79.

2- أحمد محمود صبحي،صفاء عبد السلام جعفر،في فلسفة الحضارة(اليونانية الإسلامية الغربية)،كلية الآداب،الجامعة الإسكندرية،د ط،2003.

3- أحمد محمود صبحي،في فلسفة التاريخ كلية الآداب،مؤسسة الثقافة الجامعية،د ط،1957م.

4- آرنولد توينبي،تاريخ الحضارة الهللينية،ترجمة رمزي جرجس،مراجعة صقر خفاجة،مكتبة الأسرة،د ط،2003.

5- آرنولد توينبي،دراسة للتاريخ،ترجمة فؤاد محمد شبل،هيئة المصرية العامة،مكتبة الأسرة تراث الإنسانية،د ط.

6- آرنولد توينبي،مع آرنولد توينبي،ترجمة محمد عبد الله شقيقي،د ط،2001.

7- آرنولد توينبي،التاريخ البشرية،نقله إلى العربية نقولا زيادة،د ط.

8- بدري محمد فهد،محاضرات في الفكر و الحضارة،عمان،الأردن،د ط،2009.

9- جمال شعبان و آخرون،فكر ابن خلدون (الحداثة و الحضارة و الهيمنة)،مركز الدراسات الوحدة العلمية سلسلة الكتب،المستقبل العربي،دار النشر،بيروت،ط1، فبراير2007.

10- حسين مؤنس،الحضارة دراسة في أصول و عوامل قيامها و تطورها،علم المعرفة،السلسلة في يناير،د ط، 1978.

11- حنّا الفاخوري،تاريخ الأدب في المغرب العربي،ط1، 1417هـ/1996.

12- زهير إحدادن،سلسلة نصوص مختارة من أعلام الفكر في الجزائر،ابن خلدون،مؤسسة إحدادن للنشر و التوزيع،حسين داي،الجزائر،د ط.

13- سليمان الخطيب،أسس مفهوم الحضارة للإسلام الزهراء للإعلام العربي،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية،بن عكنون،الجزائر.

14- صلاح الدّين بسيوني رسلان،السياسة و الاقتصاد عند ابن خلدون،كلية الآداب،جامعة القاهرة.

15- عبد الرحمان ابن خلدون،مقدمة علامة ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر و تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،طبعة جديدة منقحة،الفكر للطباعة و النشر،بيروت،1424هـ/2004م

16- عبد الغني المغربي،الفكر السوسيولوجي عند ابن خلدون،دار القصبة،حيدرة،الجزائر،د ط،2006.

17- عمار محمد نهار،مقرر الحضارة العربية الإسلامية،برنامج الاقتصاد،كلية الاقتصاد،الجامعة السورية الافتراضية، د ط.

18- لطفي عبد الوهاب يحيى،اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري،دار النهضة العربية للطباعة،بيروت، د ط،1996.

19- محمد إبراهيم بكر،قراءات في الحضارة الإغريق القديمة،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،د ط.

20- محمد حريسان و آخرون،تاريخ الحضارة الإنسانية،دار الكندي للنشر و التوزيع،أريد،الأردن،ط1.

21- محمد سعيد حمدان،الحضارة البشرية و منجزاتها،الشركة العربية المتحدة للتسويق،القاهرة،د ط،2008.

22- محمد عابد الجابري،فكر ابن خلدون العصبية و الدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي،مركز الدراسات العربية،بيروت،لبنان،ط5، يونيو1992،ط6، أبريل1994.

23- مصطفى الشكعة،الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون و نظرياته،دار المصرية اللبنانية،ط1، (1406هـ/1986م)،ط2،(1408هـ/1988م)،ط3،(1413هـ/1992م).

24- مفيد كامد الزبيدي،مدخل إلى فلسفة التاريخ،دار المناهج،عمان،الأردن،ط1، 1426هـ/2006م.

25- نبيلة محمد عبد الحليم،مصر القديمة تاريخها و حضارتها،الجامعة الإسكندرية،د ط، 2000.

ب- الرسائل الجامعية:

26- ريمة شايب،مسرح عبد الكريم بين الاحتفالية و صناعة الفرجة،مسرح يا ليل يا عين نموذجا،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب التمثيلي،قسم اللغة العربية و آدابها،كلية الآداب و علوم إنسانية و علوم اجتماعية،جامعة باجي مختار،عنابة،2009/2008.

27- شهناز سمية بن الموفق،البعد الديني و الاجتماعي في بحث الحضارات و أحوالها من خلال الرؤية الخلدونية،جامعة الأمير عبد القادر،قسنطينة.

28- فريد العليبي،ابن رشد و ابن خلدون و التفكير في السياسة،كلية الآداب،القيروان،تونس.

ج- المجلات والدوريات:

29- إسماعيل محمد الزيود،ارهاسات النهضة في المجتمع العربي دراسة سسيولوجية في ضوء نظرية(التحدي و الاستجابة)،دراسات العلوم الإنسانية و الاجتماعية،المجلد40، العدد2013.

30- رياض عزيز هادي،مفهوم الدولة و نشوئها عند ابن خلدون،كلية السياسة،جامعة بغداد،مجلة علوم السياسة،العدد37.

31- زياد عبد الكريم النجم،توينبي و نظريته التحدي و الاستجابة(الحضارة العربية الإسلامية)العلوم الإنسانية و الاجتماعية،العدد4، 2013.

32- محمد محمود السروجي،تفسير الحضاري للتاريخ بين ابن خلدون و آرنولد توينبي،ملاحق الأخبار،العدد2،تاريخ النشر2014/12/16على الساعة الثامنة مساء.

33- حسام إبراهيم،قيام الحضارات و سقوطها،ابن خلدون نموذجا،تاريخ النشر2014/13/12،على الساعة الخامسة.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**